جامعـــة الـــــوادي

كـــلـــــيـــة الآداب واللـــــغـــــات

قـــسـم اللغـــة العربيـــة

شعـــبـــة الأدب العـربي

الإيـجـــاز في الـقـــرآن الـــكريم

– سورة القمر أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إعداد الطالبات:

سلطاني بسمة

بن مية نسيبة

سلطاني جميلة

هداج خرفية

إشراف الأستاذ :

سعد مردف

الموسم الجامعي:2013/ 2014 م

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾

صدق الله العظيم (سورة الرعد)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا جزيلا على ما حبانا به من النعم ونصلي على نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

فإن أول ما يحمد المرء خالقه على فضله ورعايته، فهو القائل:" ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم" (فاطر:2)

فها هي ثمار الحث قد نضجت وحان قطافها،وفي ذمتنا حق يجب أداؤه، إنه الاعتراف بجميل من شاركونا رعايته منذ بدايته إلى اكتماله.

وأولهم أستاذنا المشرف (سعد مردف) الذي عايش فترات إنجازه بصبر وصدر واسع رحب بتوجيهات سديدة صائبة فليبارك الله في أستاذنا الكريم.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مقدمة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحمد لله الذي هدانا لكتابه، وفضلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، حمدا يستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المخزون من عطائه، ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لأوليائهوآلائه وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المصطفى ونبيه المجتبىوعلى آلهوالطيبين و على أصحابه و أمته أجمعين.

وبعد:

فإن هذا جهد متواضع قمنا به بعون الله عز وجل بعنوان " الإيجاز" واتخذت سورة القمر نموذجا للتطبيق فالموضوع داخل ضمن الدراسات البلاغية التي تعكس روعة الجمال القرآني التي لا غنى للدراسات البلاغية وبدورها كذلك تعكس روعة الجمال القرآني للدراسات البلاغية ولا النحوية عنها، وربما أهم شيء في هذا العمل هو توضيح الإعجاز وعلاقته بالقرآن الكريم.

فقد كان العزم على هذا الموضوع قويا لأن الاختيار وقع على دراسة سورة من كتابه عز وجل فليس هو الرغبة فقط في إنجاز عمل مفروض أو تحصيل أغراض مادية فحسب، ولكن هي الرغبة الشديدة في الاطلاع على أسرار كتاب الله وخاصة ما يشتمله القرآن من قصص مليئة بالعبر، فاخترنا سورة " القمر" لاحتوائها على القصص القرآني بإيجاز تتميز به عن غيرها من الصور الأخرى في ذلك التعبير عن مدى الاهتمام بكتاب الله، وقد لاحظنا مدى توافق الموضوع مع محتوى السورة، فقد ظهر الإيجار فيها جليا.

وقد واجهتنا أثناء القيام به مصاعب ولكل شيء إذا ما تم نقصان، فأصعب ما تعرضنا له هو البدء في الموضوع مؤخرا ووجوب اجتماع كتب البلاغة والنحو لأجل التعليل مع قلة المعلومات في

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الكتب النحوية، إذ أن موضوع الإيجاز لم يختص بباب خاص في أهم كتب البلاغة والإعجاز أمثال " دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، وكذا تشابه المعلومات في أغلبية الكتب.

وقد بني هذا العمل على مقدمة وهي كما ترى ويليها مدخل الذي تحدثنا فيه عن الإعجاز القرآني وبلاغة القرآن وأعقبناها بالتحدث بإيجاز عن الإيجاز كونه مادة مهمة في البلاغة والإعجاز. احتوى البحث على فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي. فالنظري تناولنا فيه التعريف بالإيجاز تعريفا لغويا وبلاغيا مكون من آراء نخبة من علماء البلاغة. أمثال الجاحظ، ابن الأثر، السكاكين،....الخ.

ثم ذكرنا أقسام الإيجاز موضحة ذلك بأمثلة أكثرها من القرآن وكلام العرب، فانقسم حسب أقوال العلماء إلى إيجاز حذف وإيجاز قصر، فالحذف هو ما حذفت منه الكلمة أو الجملة أو الجمل فأما حذف الكلمة فلا نكاد نجده في كتاب السنة، وحذف الجملة والجمل فلا يكاد يخلو القرآن الكريم منه. فذلك خاص بقول الله تعالى. وأما إيجاز القصر هو الذي خلا من الحذف كيفما كان ولكنه أكثرهم تعبيرا وأروعهم حسنا وجمالا وهو أيضا خاص بكلام الله وقد عده العلماء أرقى وارفع درجات الإيجاز مطلقا، وقد مثلت لكل قسم منها، وطبقت وعللت لها استنادا بكتب النحو ككتاب البيان في إعراب القرآن، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب الخصائص، و غيرها.

والملاحظ هنا أن التمكن من التعليل واقع بإطناب في قسم الإيجاز بالحذف وخاصة حذف الكلمة ولا نجد ذلك بكثرة أو بالأحرى يكاد ينعدم في باقي الأقسام الأخرى لأن الله عز وجل إذ

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أجمل في سورة ما فلا بد أن يفصلها في سورة أخرى أو تفصل في أحادث الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا ما وضحناه في الفصل الثاني.

وقد تم تحديد الموضوع وفق معايير محددة كون السورة ذات أسلوب قصصي تصويري وهي تحوي طابع التهديد والوعيد.

وقد ختم البحث بخلاصة لما ذكر داخله وأهم النتائج المستفادة منه. تلا الخاتمة فهرس للمصادر والمراجع والمحتويات.

كما أن الكتب كانت متنوعة في كتب البلاغة والنحو وعلوم القرآن تمثل كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والكشاف للزمخشري، البيان والتبيين للجاحظ...إلخ.

كما دعمت ذلك بقرص الكتروني لما حوته من الفائدة و بعض الإضافات و يبقى البحث مجرد جهدنا متواضع جدا بذلنا فيه كل ما بوسعي من إمكانيات في سبيل نجاحه، لإفادة نفسا أولا وقد أحطنا-بعون الله- بما لم أنحط به علما بل و تعرفنا على سر الإعجازالقرآني والعبر في عرض القصص فيه. والعبرة في عرض آية القرآن موجزة.

وشكرنا الخالص لله عز وجل أولا ثم لكل من ساعدنا بالمراجع والمعلومات والنصيحة وخاصة الأستاذ المشرف. هذا وإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان." وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب"

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مدخل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

إن للقرآن أسلوبا خاصا يميزه عن كل خطاب آخر و هذا من مظاهر إعجازه و قبل الخوض في الحديث عن الإعجاز القرآني نتعرض لمعنى كلمة الإعجاز يقال: عجز عن الشيء، و أعجزه الشيء: إذا طلبه ففاته و لم يدركه، و أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه و إدراكه من العجز و هو الضعف و عدم القدرة أو هو نقيض الحزم، يقال: عجزه عن طلبه و إدراكه، من العجز و هو الضعف و عدم القدرة، أو هو نقيض الحزم، يقال عجزه تعجيزا إذا ثبطه، أو نسبه إلى العجز.[1] و المعجزة: اسم فاعل مشتق من الإعجاز و معنى الإعجاز في اللغة كما جاء في لسان العرب الفوت و السبق يقال أعجزني فلان أي فاتني و يقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه.[2]

وفي اصطلاح الشرع هي: كما جاء في موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية." أمر خارق للعادة من ترك أو فعل مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة".[3]

وللقرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر ولأسلوبه نمط فريد في البلاغة و روعة و إشراق البيان فهو جد مخالف لأساليب كلام العرب و مناهج تضمنها.

وخروج القرآن عن أساليب العرب دليل على إعجازه و على أنه ليس من كلام الناس و أيضا ليس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم.

[1] – صلاح الدين عبد التواب، النقد الأدبي، دراسات نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، سنة 2003، الكتاب الأول– ص15.

[2] – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم، لسان العرب، دار صادر– بيروت، الجزء 5، ص370.

[3] – التهاوني المولودي محمد علي بن علي، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، شركة خياط– بيروت الجزء 4، ص575.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و من ذلك يخلص لنا أن القرآن الكريم إنما ينفرد بأسلوبه لأنه ليس وضعا إنسانيا البته، و لو كان من وضع الإنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبا من أساليب العرب أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد.[1]

فقد تمثل إعجاز القرآن الكريم في تضمنه لإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان وذلك مما لا طاقة للبشرية به.

ومن ذلك ما وعد الله تعالى به رسوله الكريم أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل:" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون".[2]

وهناك من وجوه الإعجاز ما اتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان أميا لا يكتب ويحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلم..."[3]

وقد أشار العلماء إلى أن نظم القرآن خارج عن المعهود، له أسلوب خاص به وليس للإنس ولا الجن قدرة أن يأتوا بما حواه من فصاحة وغرابة وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة وإلى قصائد محصورة يقع فيها الاختلال والاختلاف والتعامل والتصنع وما كان للقرآن أن يكون كذلك.

[1] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مجموعة الناشر دار الكتاب العربي بيروت– لبنان، ص256.

[2] – سورة الصف: رقم 9.

[3] – محمد سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي (المعاني، البيان، البديع)، أستاذ العلوم اللغوية، جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية، سنة 1995، ص 30.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن ذلك قوله تعالى:" الله نزل أحسن الحديث متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله..."[1]

وكذلك قوله تعالى:" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا"[2]

وكان من الذين برزوا في ميدان الإعجاز القرآني أبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني[3]

والذي وجد الملاحدة في عصره يعدلون القرآن ببعض الأشعار ويوازنون بينه وبين غيره من الكلام.

وتتلخص فكرة الإعجاز عنده في جملة وجوه ثلاثة نقلها عن أصحابه من الأشاعرة هي:[4]

1- ما تضمنه القرآن من الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه وقد ركزوا جهدهم كالباقلاني وغيره من القائلين بهذا الوجه-في غيره مما هو أدق وأدخل في باب الإعجاز.

2- إن المعلوم أن النبي كان أميا، ثم بعد ذلك يأتي بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير في حين خلق الله آدم إلى مبعثه-ولذلك قال تعالى:" وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون"[5]

---

[1] - سورة الزمر: 23.

[2] - سورة النساء:82.

[3] - هو أبو بكر محمد الطيب بن جعفر، المعروف بالباقلاني، ولد بالبصرة و تلقى العلم على أعلامها ثم رحل إلى بغداد و توفي سنة 372 ه قام بالتدريس و التأليف.

[4] - أنظر النقد الأدبي و إعجاز القرآن: ص 28.

[5] - سورة العنكبوت:48.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

3-فهو ما قامت عليه دراسات الباقلاني في محاولته للوقوف على سر الإعجاز الكامن في القرآن...وهو أن القرآن بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

و بهذا اتجهت همة الباقلاني إلى تناول موضوع الإعجاز بإطناب.

- فقد رأى علماء الاعتزال كالجاحظ و غيره و كذا أهل السنة كابن قبيبة أن إعجاز القرآن في نظمه و تأليفه و محال من وقوع مثله من العرب ... إذ بالنظام- و هو ممن حملوا لواء الاعتزال بعد واصل بن عطاء يدلي برأيه في الإعجاز بعد قراءته للفلاسفة باتصاله بالثقافات الفارسية و الهندية و اليونانية... و هو لا يقبل التسليم بالمنقول و المأثور ثم كان رأيه:" أنن الآية و الأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما التأليف و النظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع و عجز أحداثهما فيهم"[1]
- وهذا الذي ذهب إليه النظام هو ما عرف بمذهب الصرفة.[2] إذ أن العرب عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن أو بسورة من مثله لأن الله صرفهم عند ذلك و لو قاموا له و قالوا لكان في وسعهم أن يقولوا مثل قوله لأنه من جنس الكلام الذي جرى على ألسنتهم شعرا و نثرا.

إذا ما ذهب إليه النظام ينحصر في اتجاهين:[3]

1. بأن إعجاز القرآن كان لما فيه من إخبار عن الغيب و هو ما لم يقدر عليه الشر أن يأتوا بمثله.

---

[1] - محمد محي الدين عد الحميد، مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري، مكتبة النهضة المصرية، جزء 1، ص 271.

[2] - الصرفة: أن يصرف الله عبده عن أمر من الأمور.

[3] - النقد الأدبي و إعجاز القرآن، ص22.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2. أن الإعجاز كان أيضا بهذه الصرف التي أحدثها الله في الناس، حتى أنهم عجزوا كذلك عن الإتيان بمثل هذا القرآن.

أما عبد القاهر الجرجاني[1] فقد بلغ اهتمامه بقضية الإعجاز حتى أنه أفرد لها كتابيه" أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" فقد طرق الإعجاز بعد أن أعد العدة له.

و يكفيه أنه كان عالما نحويا و لغويا و أدبيا ففي كتابيه أطال الدراسة و الحديث عن النظم الأمر الذي يؤكد أن هذا النظم وحده هو الذي وضعه عبد القاهر موضع الاعتبار في الوقوف على حقيقة الإعجاز فقد كان كتاب" دلائل الإعجاز" بمثابة كتاب عام في النظرية الأدبية و اتصالها بإعجاز القرآن طرق من خلالها أهم نواحي التي عرفت بعد اسم " البلاغة".

أما (أسرار البلاغة) فكان بحثا عاما تناول فيه مواضيع الاستعارة، التشبيه و التمثيل فلم ينكر عبد القاهر دور الصور البيانية في التعبير و جمال التصور و لقد كان هناك من صور التعبير الحقيقي البعيد كل البعد عن وسائل التخيير ما يفوق التعبير الخيالي.

كما نفى عبد القاهر أن تكون تلك الصور البيانية المختلفة مناط الإعجاز فقال في موضوع آخر معللا لذلك:" لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آيات معدودة في مواضع من السور مخصوصة و إذا امتنع ذلك لم يبق- أي إعجاز- في النظم و التأليف"[2]

وأما الزمخشري [3] فهو لم يضع مؤلفا خاصا قضية الإعجاز بني رأيه فيه من خلال تفسيره وتحليله لكتاب الله، وتأثره بالإعجاز يظهر جليا من خلال دراسته الخاصة ممثلة في تفسير

[1] – هو أبو بكر عبد الرحمان في محمد الجرجاني (471هـ) كان معظم إنتاجه بين النحو والأدب من آثاره (أسرار البلاغية) و (دلائل الإعجاز).

[2] – النقد الأدبي وإعجاز القرآن، ص 22.

[3] – أبو بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 246.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(الكشاف)، فما من آية من الآيات تمر على الزمخشري وفيها إخبار بالغيب حتى يقف أمامها وقفة قصيرة أو طويلة حسب المقام مؤيدا أو مؤكدا لما رآه السابقون و ما رآه معهم من الإخبار بالغيب هو أحد الوجوه الدالة على الإعجاز و مثال ذلك وقوفه عند قوله تعالى:" الذين جعلوا القرآن عضين"[1]

.. فقال معقبا: جعل المتوقع منزلة الواقع وهو من الإعجاز، لأنه إخبار ما سكون " وقد كان"[2]

وإضافة إلى آراء هؤلاء العلماء فإن للقرآن الأثر العميق في أخلاق الناس وهذا من وجوه إعجازه وهذا ما أثبته الله في كتابه العزيز:" إن الذين أوتوا العلم من قله إذ يتلى عليهم

يخرون للأذقان سجدا ويولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان بكون ويزيدهم خشوعا"[3]

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع القرآن دمعت عيناه، ذكر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: اقرأ علي القرآن، فقلت يا رسول الله أأقرأ عليك، و عليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية:" فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا"[4] قال حسبك الآن،

---

[1] – صاحب تفسر الكشاف، فقيه، لغوي، و هو رأس من رؤوس المعتزلة، و قد كان موضع احترام أهل السنة لاعتدال آرائه و استقامة طريقته ولد بزمخشر سنة467 و توفي سنة 538.

– سورة الحجر:91.

[2] – أبو القاسم محمد صاحب كتاب الكشاف عن حقائق التزيل و عيون الأقاويل، كان موضوع احترام أهل السنة لاعتدال آرائه و استقامة طريقته ولد بزمخشر سنة467 و توفي سنة 538.

[3] – سورة الإسراء: 107-109.

[4] – سورة النساء: 41.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فالتفت إليه فإذا عيناه تدمعان، و لم يقتصر هذا التأثير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و على الرغم من كثرة الأمثلة على ذلك، بل استمر إشعاعه عبر القرون التالية.

فقد شهد الألماني (هوفمان، الذي أسلم سنة 1980 وسمى اسم مراد هوفمان) قال: كنت موظفا في قنصلية ألمانيا الجزائر (أيام الثورة) فشاهدت فظائع الحرب الأهلية فتساءلت مرارا عن أصول ذلك الصبر العجيب وتلك الأيام، وقلت في نفسي ربما يكون القرآن والدين الإسلامي هما اللذان يعطيانه القوة لتحمل تلك الفظائع، كنت من أتباع مذهب اللأدرية فاعتنقت الإسلام فالحرب الجزائرية هي التي كانت السبب في دفعي إلى البحث في القرآن عن سر ذلك السلوك"[1]

وقد كان للرافع[2]محاولات جمة في الإعجاز تأثرا بعبد القاهر الجرجاني في ذلك في كتابيه" دلائل الإعجاز"ط و " أسرار البلاغة" فقد قدم فهم لمعنى الأسلوب أناء بحثه لقضية الإعجاز، كان ذلك عائدا لكون الفترة المبكرة وأهميتها، فقد حاول الرافعي أنن يمد بصره إلى مفهوم التركيب وجزئياته، وربطه بالمنطق الفكري عند المتكلم، ثم ربطه أيضا الملتقى وخواصه النفسية.[3]

ومن وجوه إعجازه كونه مخالف لكلام العرب فليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة من خلال قضايا ثلاث هي دراسة: ألفاظ القرآن ومعانيه، نظم القرآن الكريم، أسرار فواتح السور وقد أقر أو الحسن علي ابن عيسى

[1] – المرجع نفسه:48.

[2] – ولد سنة 1870 في بهتيم من القيليوبية، تلقى العلوم الدينية تحت إشراف أبيهن أمضى أكثر حياته في طنطا زكان موظف، بها أهم مؤلفاته" تاريخ آداب العرب" و الإعجاز القرآني" و أراقف السورد" و " حي القلم" كانت وفاته سنة 1937 م.

[3] – محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، مكتبة، لبنان ناشرون، ص 87.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الروماني.[1] أن البلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصرف، التضمين، المبالغة، وحسن البيان ولذلك يوصف الكلام تارة بالبلاغة فيقال هذا الكلام بليغ وتارة يوصف المعنى بها فيقال:" معنى بليغ"[2]

من الحقائق الثابتة أن عل البلاغة نشأ في أحضان المتكلمين-وخاصة المعتزلة-وترعرع في بيئتهم وتكامل على يد علمائهم تعهده الأوائل أمثال: عمر بن عبيد، بشر بن المعتمر أبي عثمان الجاحظ، وأما من تعهده ف فترة الارتقاء أمثال الروماني، القاضي عبد الجبار .... فقد وجد علم البلاغة من أجل البحث في إعجاز القرآن نشأ بأشكال قصيرة وزاد على تعاقب الأزمان إلى أن وصل أبي هلال العسكري (ت 395هـــ).[3] فجعله علما مهما وذو أحقية إذ بدونه لا يتم فهم إعجاز القرآن.[4]

فالبلاغة تعد الوجه الأصل في إعجاز القرآن الكريم وإذا كان القرآن معجزا أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن أتوا بمثله فيوافق أساليب كلام العرب ميسرا للفهم لكونه عربيا، فمن العجيب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والعاني والأساليب مفهوم معقول م لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله، فهم أقدر ما كانوا على عارضة الأمثال أعجز ما كانوا عن معارضته.[5]

---

[1] – ولد الروماني سنة 296 هـــ و كان من الذين أسهموا كثيرا في الدراسات القرآنية و أفردوا قضية الإعجاز بالتأليف و هو من أئمة المغزلة و اسمه: أبو الحسن علي بن عيسى الروماني و يلقب بالنحوي المتكلف و تذكر كتب التراجم أن له مما يقرب مائة كتاب من بينها كتاب " النكث في الإعجاز القرآني" و هو الذي ركز فيه على إدراك حقيقة الإعجاز في كتاب الله. توفي سنة 384.

[2] – محمد بن علي الجرجاني، الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة، تحقق: د- عبد القادر حسيني رئس جامعة الأزهر، الناشر د- علي حسن، مكتبة الآداب، سنة 1997، ص:14.

[3] – هو الحسن عبد الله ابن سهل العسكري، توفي سنة 395 هـــ.

[4] – أحمد آمين، ظهر الإسلام، الطبع و النشر مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد حسن و أولاده، ط4، الجزء 2،ن ص 124، 125.

[5] – محمد عبد الله دراز، الشاطبي في الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة، بيروت، ط2، جزء 3، ص: 346.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وبما أن ما يهمنا في الموضوع هو الإيجاز فإنه التعبير عن معاني كثيرة بألفاظ قليلة من غير إخلال بالمعنى، وإذ كان المعنى يمكن أن يعبر عنه ألفاظ كثيرة فالألفاظ الليلة إيجاز وهو على وجهين حذف وقصر، فالحذف هو إسقاط كلمة للإجزاء عنها دلالة غيرها ن الحال أو فحوى الكلام، وأمما القصر معناه نية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف.

وقد تأثر أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني بالروماني فقد أشار إلى أقسام البلاغة العشرة ثم عرف الإيجاز بأنه ترك الإخلال باللفظ والمعنى فيؤتى باللفظ والمعنى فيؤتى باللفظ القليل الشامل لأور كثيرة وينقسم إلى حذف وقصر.[1]

والمتأمل في القرآن الكريم يراه قد امتلأت آياته الإيجاز فهو يدل بالكلمة الواحدة وبالكلمات المختصرة على معان متعددة يطول شرحها والمثال على ذلك قوله تعالى:" والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها"[2]

فقد دل بكلمتين على جميع مظاهر الحياة على هذه الأرض، ماءها ومرعاها وخلاصة كل ذلك أن العرب في جاهليتهم ل تكن لهم معرفة بالقراءة والكتابة فكانوا مضطرين إلى اختصار القول لصعوبة وسائل الحفظ لديهم فاعتمدوا على ذاكرتهم وصفاء أذهانهم لأن الشيء إذا كثر صعب استيعابه فكان من الضروري ظهور الإيجاز.

وكان الأمر قريبا من ذلك العصر الإسلامي وكان للإيجاز نفس الشأن وعندما انقلب الوضع وصار لديهم علم وفلسفة وكتب ودواوين أصبح الإيجاز غاية لا وسيلة. لأنه يظهر كقضية بلاغية

[1] – انظر: عل المال اللغوي، ص: 315.

[2] – سورة النازعات: 31.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإنسانية وحضارية في الوقت نفسه فهو يظهر كطريقة فكرية وعلمية مثلى يختارها الفرد لبلوغ غاياتها وبناء عالم خاص ببساطة ودون تكلف.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف الإيجاز

المطلب الأول: التعريف اللغوي

المطلب الثاني: التعريف البلاغي

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز

المطلب الأول : إيجاز القصر

المطلب الثاني : إيجاز الحذف

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الأول: تعريف الإيجاز في القرآن الكريم

وفقا لأقوال مجموعة من العلماء قد انقسم تعريف لغوي وبلاغي نفصل فيها كما يلي:

المطلب الأول:التعريف اللغوي

إذا اعتبرنا ان البلاغة الإيجاز والقرآن الكريم هو نمط البلاغة الأرفع، فقد حرص البيانيون على إيضاح ما بالقرآن الكريم من روائع الإيجاز، فطفقوا يضربون الأمثلة الكبيرة من آياته الحكيمة لما يعقدون من قواعد.

فقد نعبر عن معنى بلفظ مساوي له وقد يكون ناقصا عنه وقد يكون زائدا عليه، فالأول هو المساواة والثاني هو الإيجاز والثالث هو الإطناب.

واهتمامنا هنا بالإيجاز وقد اختلفت التعريفات فيه، بيد أنها كلها تصب في معنى واحد وقد عبر عنه الإمام علي رضي الله عنه لقوله: "ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة".[1]

وقد عبر عنه من خلال هذه التعريفات أنه:

- التعبير عن المقصود بلفظ أقل منه بحيث لا يقصر عن تأديته ولا يخل ببيانه.[2]
- ويرى ابن قتيبة وأبو عبيدة بأن الإيجاز هو: الحذف والاختصار.[3]

---

[1]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، ضبط وتدقيق د.يوسف الصميلي للطباعة والنشر المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2، سنة 2000، ص 195.

[2]- ينظر: خديجة السايح محمود، مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن الـ 20 في مصر، تقديم د. منير سلطان منشأ المعارف بالإسكندرية، ص 162.

[3]-ينظر: رابح دوب، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية ق14 هـ، رئيس جامعة قسنطينة، الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، سنة 1999، ص 158.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ويعرفه الجاحظ بقوله: "ولو أن قائلا قال لبعضنا: ما الإيجاز؟ لظننت أنه يقول الاختصار، والإيجاز ليس يعني به قلة عدد الحروف واللفظ".[1]

ورأى الجاحظ في الايجاز كما رأى في البيان، فالبيان عنده كون الالفاظ والعبارات على قدر المعاني وعلى هذا يمكن القول: بأن العبارة الموجزة التي تعطي معان أكثر من الفاظها بلاغة وبقدر ما قل اللفظ وزاد المعنى بقدر ما ارتفعت نسبة القول في مراتب البلاغة حتى تصل إلى درجة الإعجاز ممثلة في عبارات القول الموجزة.

كما سأل معاوية عمر بن العاص: من أبلغ الناس؟ فقال: "أقلهم لفظا وأسهلهم معنى وأحستهم بديهة".[2]

إذا **فالإيجاز لغة**: القصر، يقال: أوجز في كلامه، إذا قصره وكلام وجيز أي قصير وهكذا فإن البلاغة هي الإيجاز وكتاب الله –عز وجل–نمط البلاغة الأرفع ولكن تعريفهم للإيجاز بأنه: "عرض للمعاني الكثيرة في ألفاظه قليلة دون إخلال بالمعنى مع الإيضاح.[3]

فعلى اللذين يضعون التعريفات أن يعلموا أن الإيجاز ليس مجرد قصر في النص وإنما هو تشييع فيه مهما بلغ من الطول، فقد تأتي السورة الكريمة في أكثر من خمسين آية وهي إلى الإيجاز أقرب، لأن مقتضى الحال هو الذي يميل بالقول إلى سوائه بسطا واختصارا ولمحا وإفاضة.

---

[1] – المرجع نفسه، ص 511.

[2] –المرجع السابق ص 511.

[3] –ينظر: محمد رجب البيومي، البيان القرآني، دار المصرية اللبنانية، ط1؟، سنة 2011، ص 81.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

والجاحظ يعرفه بأنه الاقتصاد، فالمتكلم عند أداء الكلام يضطر إلى اختيار طريقتين تختلف كل منها عن الأخرى اختلافا تاما.[1]

الأولى: الاعتماد على الثروة اللغوية المكونة من المفردات بغرض تبليغ خاص أو دقيق وهذا يوفر له وقته إذا كان يتحدث وورقة إذا كان يكتب.

الثانية: الاعتماد على التنويع التركيبي والتأليفي بين الكلمات لسد الفراغ المعنوي الذي عجزت عنه مفرداته على ملئه وحدها لأن صاحبها لم يستطع اختيار غيرها لعجز في ثروته اللغوية.

والعجز يكون إما ناتجا عن كسل المتكلم أو عجز اللغة التي لم تضبط اسما لذلك المسمى، فصياغة الكلام في كلتا الطريقتين تختلف في شكلها الخارجي اختلافا ملموسا يتميز في الأولى بالإيجاز يتخلص في كمية الألفاظ التي يختارها المتكلم للتعبير بها عن معانيه فعدد الكلمات أو عدد الحروف -كما يقول عادة-هي التي تشكل موضوع الايجاز والإطالة ولذلك نجده في كلامه عن الإيجاز لا يكاد يغادر ذه القاعدة التي بني عليها اللسانيون اليوم نظرية الاقتصاد اللغوي، لأن الإيجاز قد يكون أيضا دليلا على العجز والعي والقلة كما يقول.

تكون من وجهتين احداهما من جهة التحصيل والاشتقاق من التكلف ...وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين إلى إعادة تناسب الطبيعة.

[1]- محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغة والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبين، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون-الجزائر، 1994، ص 259.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثاني: التعريف البلاغي

لقد اهتم البلاغيون القدامى بإيضاح ما بالقرآن الكريم من روائع الإيجاز وبهذا فقد أخلصوا لكتاب المولى عز وجل وحرصوا على إدراك أسراره الأدبية وظهرت في ذلك جهود العديد من علماء البلاغة، اللذين كان لهم الفضل الكبير في هذا المجال ووضع أسسه وتبيان اصوله واستخداماته.

فالإيجاز لكونه نسبيا لا يتيسر الكلام فيه إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي هذا حسب قول السكاكي: "فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط.[1]

فقد درس الإيجاز في عصرنا في ميدان العام لا في القرآن الكريم، فرأى بعضهم الوجازة أصل في بلاغة اللغات وهي في بلاغة العربية أصل وروح وطبع، وأول الفروق بين اللغات السامية واللغات الآرية أن الأولى إجمالية والأخرى تفصيلية، فيظهر ذلك في قولك (قتل الإنسان)، فإن الفعل في هذه الجملة يدل بصيغة الملفوظة وقرينته الملحوظة على المعنى والزمن والدعاء والتعب وحذف الفاعل وهذا ما أشار إليه عبد القاهر[2]. ولكن الأستاذ الزيات يقول: "والتفصيل إذ سلم من اللغو كان كالإجمال إذ يرى من الإخلال وكلاهما حسن في موقعه، بليغ في بابه، وقد يكون التفصيل من الإيجاز إذا قدر لفظه على معناه، فإن الإيجاز الذي نعنيه ان يدل اللفظ على المعنى ولا يزيد عليه".[3]

[1]-ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتنقيح، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، المجلد الأول، ص39

[2]- ينظر البيان القرآني، ص 82.

[3]-المرجع السابق، ص85.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهو حديث يدل على أن المسالة ليست تقاس بالحروف والكلمات، ويؤكد ما ذكرناه من قرب المسافة بين ما يدعى بالإيجاز وما يدعى بالإطناب.

فالإيجاز هنا هو عبارة عن موضوع لا عبارة، وهذه مجموعة من الآراء التي وضعها علماء البلاغة عن الإيجاز.

فيرى السكاكي: أن الإيجاز نسبي هو ليس بليغا من حيث مساواته لكلام الناس وإن كان بليغا من حيث اشتماله على المزايا والخصوصيات التي يقتضيها المقام.

ومعنى نسبي أي أن الأمور النسبية التي يكون تعلقها بالقياس إلى تعقل شيء آخر فالموجز يكون موجزا بالنسبة إلى كلام أزيد منه.

فلا يتيسر الكلام فيه إلا بترك التحقيق –أي التعريف المبين لمعناه–فلا يمكن التنصيص على أن هذا المقدار من الكلام فيه إيجاز، (فزيد المنطلق) موجز بالنسبة إلى (زيد هو المنطلق) فهو يبنى على شيء يعرفه الناس في أداء مقاصد دون مراعاة بلاغة فلذلك نطلق عليه متعارف الأوساط، فالأوساط هم العارفون باللغة وبوجوه صحة إعرابها دون الفصاحة والبلاغة: "فهو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط".[1]

ثم قال الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع إلى بيان دعواه إلى ما ذكر ما سبق أي يكون عبارة المتعارف أكثر منه، وإلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر بمعنى أكثر بسطا من الكلام الموجز في ذكره المتكلم.

[1]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 171.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقد بين السكاكي معنى الإيجاز عموم من وجه وذلك لان كون الكلام أقل من متعارف الأوساط أعم من أن يكون أقل ما يقتضيه ظاهر المقام أولا، وكون الكلام اقل مما يقتضيه ظاهر المقام كذلك أعم من ان يكون أقل من المتعارف أولا فيتصادقان فيما إذا كان الكلام أقل من عبارة المتعارف ومن مقتضي المقام جميعا.[1]

نحو إذا قيل (رب شخت) وينفرد الأول في: إذا قال (الخميس نعم) أي هذه نعم، وينفرد الثاني في (**رَبِّإِنِّيوَهَنَالْعَظْمِمِنِّي**).[2]

فمثلا: "**هِيَعَصَايَ**" إيجاز بالنسبة لكلام الناس.

(وشاكر لك هذا الجميل) إيجاز بالنسبة لها.

(ونعم سافر) إيجاز لكلام الأوساط.

واما الخطيب القزويني: فيرى الإيجاز هو كون اللفظ ناقصا عن أصل المراد وافيا به.[3]

وقد أورد مثالا لذلك في قوله عروة ابن الورد:[4]

عجبت لهم لماذا يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذر.

فإنه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم.

---

[1]-المرجع السابق، ص 171.

[2]- سورة مريم، الآية 4.

[3]-المرجع السابق، ص 174.

[4]- البيت في الإيضاح في علوم البلاغة، ص 182، نقلا عن الصناعتين.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فمن خلال هذا البيت تبين لنا كون اللفظ قاصرا عن أداء المعنى، فقد جعل الخطيب للإيجاز ضوابطا مثّل لكل منها، ونتناولها كالآتي:

يقول بإيجاز: هو طرق التعبير عن المعنى لتأدية اصل المراد بلفظ مساو له، وذلك بأن يؤدي وضع لأجزائه مطابقة أو ناقص عنه –أي المعنى المراد- واف – أي باعتبار اللزوم إذ لم يكن هنا حذف أو باعتبار الحذف المتوصّل إليه من غير تكلف الفائدة فقد مثلنا لقوله {واف} في قولة عروة بن الورد.

وقولنا (الفائدة) احتراز عن شيئين:

أحدهما:التطويل: وهو عدم تعين الزائدة في الكلام كقوله:

وقددت الأديم لداهشيه ألفى قولها كذبا ومنيا.

فإن الكذب والمني واحد فلا فائدة في جمع بينهما.[1]

ثانيهما: ما يشتمل على الحشو، والحشو ما يتعين أنه الزائد وهو ضربان:

- **الأول**: ما يفسد المعنى كقول أبي الطيب:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء الشعوب

ولفظ (الندى) فيه حشو يفسد المعنى، لأن المعنى أنه لا فضل في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت، وهذا الحكم صحيح في الشجاعة دون الندى.[1]

[1]– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د. محمد عبد القادر الفاضلي، ط2، 2001، ص 53.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- **الثاني**: لا يفسد المعنى كقول الشاعر:[2]

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب.

فإن لفظ (الرأس) فيه حشو لا فائدة فيه، لأن الصداع لا يستعمل إلا في الرأس وليس بمفسد للمعنى.

وأما ابن قتيبة: فيسمي الإيجاز الحذف والاختصار تماما كما سماه أبو عبيدة من قبل وهو يعين له أنواعا منها:[3]

1- ما نحذف المضاف ونقيم المضاف إليه ونجعل الفعل له نحو قوله تعالى: " واسأل القرية"[4]

2- أن نوقع الفعل على شيئين، وهو لأحدهما ونضمر لآخر نحو قوله تعالى:

"وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين".[5]

والفاكهة واللحم والحور لا يطاف بها، أراد يؤتون بلحم طي، ومثله قوله تعالى: " فاجمعوا أمركم وشركائكم"، أي ادعوا شركائكم.

3- أن يؤتى الكلام مبينا على أن له جوابا فيحذف الجواب اختصار لعلم المخاطب به، نحو قوله تعالى: "ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا"[1]، أراد به لكان هذا القرآن "حذف".

---

[1]- أبو الطيب المتنبي، شرح ديوان المتنبي، د. الواحدي، ط1، ص 234-235-236.

[2]- البيت في الإيضاح في علوم البلاغة وهو لأبي العيال نقلا ع الصناعتين، ص 105

[3]- البلاغة عند المفسرين حتى نهاية ق 105: 14

[4]- سورة الكهف، الآية 82.

[5]- سورة الواقعة، الآيات 20-21-22.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4- ومنه حذف الكلمة أو الكلمتين نحو قوله تعالى: " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم"[2]، والمعنى أن يقال لهم "أكفرتم".

5- وأيضا القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدل عليه نحو قوله تعالى: "ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا"[3]، والمعنى – والله أعلم-لتبعثن.

6- ومنه حذف "لا" من الكلام إثباتهما نحو قوله تعالى: "تالله تفتأ تذكر يوسف"[4]، أي لا تزال تذكر يوسف وهي تحذف مع اليمين كثيرا.

7- ومن الاختصار أن تضمر لغير مذكور نحو قوله تعالى: "حتى توارت بالحجاب"[5]، أي الشمس و لم يذكرها قبل ذلك.

8- ومنه حذف الصفات كقوله تعالى: "وإن كالوهم أو وزنوهم يخسرون"[6]، أي كالو لهم ووزنوا.

وأما الجاحظ: فيعرف الإيجاز بقوله: "ولو أن قائلا لبعضنا: ما الإيجاز؟ لظننت أنه يقول الاختصار، والايجاز ليس يعني به قلة عد الحروف واللفظ فالمتكلم العادي إذا أراد التعبير عن معان

---

[1]-سورة الرعد، الآية 31.

[2]- سورة آل عمران، الآية 106.

[3]- سورة ق، الآيات 1-2-3.

[4]-سورة يوسف، الآية 87.

[5]-سورة ص، الآية 32.

[6]-سورة المطففين، الآية 31.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أرادها القرآن لم يمكنه ذلك إلا بلفظ أطول أو أقل دلالة وهو بذلك يتعرض لآيات جاءت مثلا للإيجاز المعجز.[1]

والإيجاز أصبح موضوع اهتمام في النظريات الحديثة التي عممته على ميادين مختلفة حتى أن علماء اللسان قد أعجبوا باكتشاف الاقتصاد في اللغة، والجاحظ إنما يقصد بالإيجاز هذا الاقتصاد بعينه، وقد حصره البلاغيون المتأخرون في قضيتي القصر والحذف.

وإصابة القدر في كل شيء هي التي جعلت الجاحظ يتخلى عن موضوع الإيجاز عن طريقة التعاريف المدرسية لتناوله من خلال قضايا واقعية تعنيه على إفهام القانون وتلقي القاعدة.

وقد تركزت نظريته في الإيجاز وفقا لقضايا مختلفة تمثل في:[2]

1-الإيجاز موقف إنساني ومثل أعلى في الحياة:

يتجلى هذا في معان عديدة:

***المعنى الأول: الإيجاز كنمط للعيش:** هو نمط أعراب البادية وقد درس هذا وأبرز أفضليته في كتابة البخلاء، بنى إلى الحد الذي تخضع له نظريته الإيجاز عنده لمذهبه في الاقتصاد، فقد عقد بابا للإيجاز ساق فيه أخبار الزهد والبخل والحرص على الدنيا وطبيعيا أن حياة البادية تفرض على الأعرابي الناشئ فيها حب الاختصار والنزوع إلى التقليل والتخفيف.

[1]-البلاغة عند المفسرين حتى نهاية ق14، ص 517.

[2]-النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ص 251.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

*المعنى الثاني: **الإيجاز تفضيل للدين على السياسة:** يأتي الإيجاز أحيانا بمعنى الكف عن الاشتغال بالدنيا والتفرغ لأمور الدين، يفهم ذلك من خلال بعض النصوص الواردة في البيان والتبيين، ويلاحظ هذا في خطب بعض الصحابة الذين اجتهدوا ان تكون خطبتهم مضمونا وشكلا مطابقة لهذا المثل الأعلى، ذلك ما نلاحظه في خطبة عبد الله بن مسعود التي عمد فيها إلى إسقاط حرف العطف بين الجمل مما جعل الخطبة كلها عبارة عن جمل مستقلة عن بعضها معنى وأسلوبا، إذ يقول: "...ما قل وكفى خير مما كثر وألهى"، والنفس تنجيها خير من أمارة لا نحصيها، خير الغنى غنى النفس – خير ما ألقى في القلب واليقين..."[1]، وهذه النزعة تظهر خاصة في حديث إطالة وتقصير الخطبة.

*المعنى الثالث: **الإيجاز تحر للحقيقة والصدق:** فلو عثرنا على متكلم يستعمل لفظين للتعبير عن معنى واحد لكان هذا دليلا على أنه أخطأ الحقيقة والصواب وأن أحد اللفظين لا بد أن يكون باطلا ومن ثم كان انتحال الإيجاز في الكلام معناه تحري الحقيقة، وتوخي الصدق والسكوت عن الأمر الذي يغنيك خير الكلام.

*المعنى الرابع: **تفضيل للحفظ والمشافهة على التدوين والكتابة:** إن إيجاز اللفظ واختصاره له فائدة تعليمية كبرى هي الحفظ والاستظهار، وبهذا يمكننا القول أن الإيجاز منهج تربوي، إذ أن تفضيل الإيجاز على الإطالة له مبرر تربوي وهو رواية العلوم وحفظها، ومبرر تبليغي هو نقل العلوم إلى الآخرين وتوصيلها لهم.

[1]–أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، (باب الكلام المحذوف)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ج3، ص 198.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

***المعنى الخامس: الإيجاز تفضيل للسرعة على البطء والارتجال على التفكير:** إذا كان تقصير حجم خطبة أو تقليل عدة أبيات قصيدة يقتضي منا مراعاة البعد الزمني وبالخصوص إذا كنا بصدد تقلي معان عن طريق المشافهة والإيجاز في هذا الوقت هو الإجابة بلا بطء والحفظ بسرعة فيجب كون الإيجاز في نعت واحد ولا يعول فيه إلا على النفس، والرجولة والارتجال هما من خصائصه ولهما أصل واحد، فدواوين (ابن علي) مثلا كان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا بالقول ويقال أنه لم يتقدم في تحبير خطبة قط وله كلام كثير معروف محفوظ.[1]

*** المعنى السادس: الإيجاز تفضيل الهجاء والمراثي على غيرها من أنواع الشعر الأخرى:**

فقد أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبين أن بعض الناس قد صنف الهجاء والمراثي في صنف الإيجاز، ولعل هذا التصور عندهم هو الذي جعل النسيب –وهو شبيه بالرثاء–يتصف بالإيجاز، وجعل التقاليد الأدبية تأبى إلا ان تجعله مستقلا عن موضوع القصيدة ومقدما عليها وهكذا نكون قد تطرقنا لبعض المعاني العامة التي ظهر فيها الإيجاز كموقف إنساني.

2–الإيجاز مفهوم لغوي معناه الاقتصاد:

إذ أن طرق تبليغ المعاني للأفراد فيما بينهم تستلزم الخيار بين طريقتين:

- الاعتماد بالخصوص على الثروة اللغوية التي هي مجموعة مفردات فإذا احتاج لتبليغ معنى أخرج الفظ المقابل مدرجا إياه في سلسلة كلامه، وهذا يوفر له وقتا في الكلام وورقة في

[1]–المرجع السابق، (ج331/1)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

عملية الكتابة، فقد كلفه ذلك جهد للحفظ والاختزان وجهودا للبحث عن وقت الكلام واختيارها عن غيرها.

- الاعتماد على التنويع التركيبي والتأليفي بين الكلمات لسد الفراغ المعنوي لعدم قدرة المفردات عن ملئه، ربما لأن صاحبها لم يستطع اختيارها أو عنده عجز في ثروته اللغوية وهكذا فقد تعرضنا لعرض آراء نخبة من علماء البلاغة في الإيجاز ربما يختلف تعبير كل منهم عن الآخر لكن لو تعمقنا فيها فنراها تصب كلها تحت تعريف واحد وهو الاختصار أو الحذف او الاقتصاد، وهكذا ستنتج بأن الإيجاز يقوم على ثلاثة أضرب.[1]

1- سلوك التضييق بحذف بعض الكلام بغرض تقوية الدلالة على المعنى، وامثلته قوله تعالى:

أ- «يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم»: يلقون أقلامهم **ينظرون لعلموا** أيهم يكفل مريم.

ب- «قلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى»[2] وهو يفيد **فضربوه فحي فقلنا** كذلك يحي الله الموتى.

2- سلوك طريق المساواة مع الاختصار وهو كون للمعنى عبارتان متساويتان وإحداهما أطول بسبب تفصيل أو غيره فنعدل عن الأولى إلى الثانية.

ومثلهم في ذلك قوله تعالى: «ولكم في القصاص حيوة» فالبلاغيون يوازنون بينهما وبين أوجز كلام لدى العرب من خلال مثلهم القائل "القتل أنفى للقتل"، وعد البلاغيون أسباب بلاغة الآية الكريمة على المثل من خلال:

---

[1]- مصطفى الصاوي الحويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، كلية البنات جامعة عين شمس، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 43.

[2]-سورة البقرة، الآية 73.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- الآية الكريمة أوجز لأن عدد حروفها عشرة والمثل حروفه أربعة عشرة.
- سلامة الآية القرآنية من تكرار الحروف المتنافرة المخارج.
- التصريح في الآية بلفظ الحياة لأنها أحب إلى الأنسان من أن تكنى بلفظتي (أنفى للقتل).
- صحة معنى الآية فتنكير لفظ (الحياة) أفادت معنى (في القصاص حياة عظيمة) والقتل أنفى للقتل فإن معناه غير صحيح وحقيقة مراده لهم.
- أن يكون خلقيا بمزيد من البسط فيترك إلى البسط ومن أمثلة قوله تعالى «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى واليتامىوينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي»[1].

فلم يبلغ أحد ما يقتضيه مقام نصح العباد بفعل سنة والواجبات وبترك جميع الفواحش والمنكرات مما يمكن أن يفرغ القائل فيه جهدا بسطا وتفصيلا وهكذا فإنه ولا يزال من أهم المشاكل قضية إيجاد قاعدة يعرف بها الإيجاز، فالسكاكي عجز عن ذلك واعتذر لكون الإيجاز نسبي، والخطيب عرفه بأنه أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والجاحظ له رأي بديع قد جمع بين خبرة العالم اللساني والفنان صاحب الذوق والتجربة.

وكان مما تناوله قوله تعالى: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها»[2]فيقول: كأنه قيل " حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار

[1]-سورة النحل، الآية 90.

[2] -سورة الزمر، الآية 73.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب فيه كل مذاهب ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان»[1].

وواضح من دراسات الروماني –قد اتخذ الوجهة النفسية سبيلا إلى دراسة النص القرآني- وكان يتعمق النص ويقلبه على وجهه حتى يتبين إلى أي مدى كانت الآية او حتى بعض الآية في القرآن –أبعد أثرا وأكثر عمقا وأشد تغلغلا في النفوس من أي نص آخر يضن أنه قد يشبه القرآن الكريم -وواضح اهتمام الروماني بحديث الغموض ومدى أهميته في فن القول –كما فعل السابقون في دراساتهم- فهو بهذا يقوم بدور كبير لتتبين آثار الغموض النفسية في الكلام، حيث تذهب النفس في تقدير المحذوف كل مذهب –كما يقول ... ومن خلال كل هذه الآراء تجدر بنا الإشارة إلى أن دواعي الإيجاز كثيرة منها: الاختصار وتسهيل الحفظ وتقريب الفهم وضيق المقام والضجر والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير ويستحسن في الاستعطاف وشكوى الحال والتعزية والاعتذار والوعيد والتوبيخ والشكر على النعم.

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز:

الإيجاز في الكلام ليس مربوطا بكونه حكمة بديعية أو مثلا سائرا فقد يبدوا الكلام في البدء خاليا من الإيجاز، لكن وبعد التأمل الدقيق نعين طريقة نظمه وندرك أسرار تركيبية وإذا تأكد أن الإيجاز أول الأغراض والأهداف التي تؤديها هذه الأساليب ونتعرض لبعض آراء علماء البلاغة بعد تقسيمهم الإيجاز إلى نوعين: إيجاز قصر حذف ونبدأ بإيجاز القصر.

[1]- أبو الحسن علي (الروماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني)، النكت في إعجاز القرآن تحقيق وتعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، (د-ت)، ص71.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الأول: إيجاز القصر:

وهو تضمن القليلة معاني كثيرة من غير حذف، فهو الذي لا يمكن ان نعبر عن معانيه بألفاظ مساوية لتلك الألفاظ التي عبر بها عن هذه المعاني فقد قال ابن الأثير: "وهذا النوع هو أعلى طبقات الإيجاز مكانا وأعوزها إمكانا وإذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذا نادرا ويكثر ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى".[1]

وقال الجاحظ: "إنه –أي القرآن–قد يدل بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معان متعددة يطول شرحها وإذا أراد المتكلم العادي التعبير عن المعاني التي أرادها القرآن لم يصل إلى بغيته إلا بلفظ أطول، وأقل دلالة[2].

ومثال ذلك قوله تعالى في وصف خمر الجنة: «لا يصدعون عنها ولا ينزفون».[3]

ومن الإيجاز الرائع في كتاب الله قوله تعالى: «ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها»[4].

فقد تضمنت الجملة الأولى إيجاز حذف بمعنى: ولكن البر برُ من اتقى وفي الجملتين إيجاز قصر فأمر المؤمنين بالانشغال بما فيه فائدة والتفكير في واقعهم حتى لا يضلوا الطريق فالذي ينشغل بما ليس فيه مصلحة ويرك ما هو أولى كالذي يأتي البيت من ظهره والبيوت إنما تؤتى من أبوابها.

ومثاله في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا".[1]

---

[1]– فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، كلية الشريعة الجامعية الأردنية، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1987، 2000، ص 487.

[2]– المرجع السابق، ص487.

[3]–سورة الواقعة، الآية 19.

[4]–سورة البقرة، الآية 189.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فإنه كلام كثير المعاني أي: من البلاغة فب القول ما يعمل عمل السحر فيؤثر في النفس، ويحملها على الأقدام.

وأما الايجاز في كلام البلغاء فمتفاوت الدرجات[2]، فقد قال على ضي الله عنه:" آلة الرياسة سعة الصدر".

وقال أعرابي: "أولئك القوم جعلوا أموالهم مناديل لأغراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد" ومن بدائع الإيجاز وجيده ما كتبه الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر، وقد أرسل إليه أحد الحكام الفاطميين رسالة مطولة يهجوه فيها ويعيره بقومه وأصوله من الأمويين، فلما قرأ الناصر الرسالة، ردّ على الحاكم الفاطمي بقوله: "عرفتنا فهجوتنا ول عرفناك لهجوناك".

لا نعتقد أن هنا جوابا مسكتا أكثر من هذا؟ فليس هناك ما هو أكثر هجاء وأكبر ذما من أن يقال إنك مجهول الأصل، مبهم النسب في الجملتين القصيرتين في موضوعها لا تغني عنهما الصفحات الطوال.

والجاحظ لا يفرق بين هذا النوع من الإيجاز بين المجاز فقد أجمع البلاغيون على أن أحسن نموذج لهذا النوع آية القصاص «ولكم في القصاص حيوة»[3]، فلا حذف فيها مع أن المعنى كثير يزيد على لفظه لأن المراد به ان الإنسان إذا علم متى قتل كان ذلك داعيا له قويا على ان لا يقدم على القتل.

---

[1]- أبو عبد الله البخاري، الامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، دار الهدى للطباعة والنشر بالجزائر 1992، كتاب النكاح، باب الخطبة حديث (851) باب رقم 47.

[2]-المرجع نفسه، ص 493.

[3]-سورة البقرة، الآية 179.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فجوامع الكلم فب هذا النوع الذي يكتفي فيه بألفاظ قليلة لكن سليمة من كل حذف لبلوغ أشمل المعاني وأبعدها تصورا في الخواطر والأذهان.

ولذلك نجدها تعجب وتنفع في آن واحد وليست كإيجاز الشعراء، مثلا الذي يخلب السماع ويطربها وهو خال من فائدة، ومنفعة صحيحة.

ومن خصائص جوامع الكلم الاستغناء عن كل شيء (استغناء ألفاظها عن السياق استغنائها هي عن الخطب الطويلة واستغناء المتكلم فيها عن المخاطبة).

وإيجاز القصر على نوعين:

الأول:أن تكون الجملة مستوفية مقتضياتها لكنها معللة لمقدمات مقدرة وقد مثلنا لذلك في آية القصاص.

الثاني: هو أن يؤتى بألفاظ دالة على معنى او معاني مجملة إذا فصل أو فصلت صارت معاني كثيرة كقوله تعالى: «خذ العفو وآمر بالعرف واعرض عن الجاهلين»، نقل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه أن الله تعالى أمر نبيه فيها بجمع مكارم الأخلاق وصدق عليه السلام بأن مكارم الاخلاق عبارة عن إصلاح القوى الثلاث، العاقلة والشهوية والغضبية.

فالعاقلة: فمستغنيه عن إصلاحها في حقه عليه السلام بكونها مجبولة على الصلاح.

الشهوية: فأشار إلى إصلاحها بقوله: "خذ العفو" أي خذ من المشتهيات من المأكولات واللباس والمشروب ما جاءك بسهولة ودع ما احتاج إلى صعوبة في طلبه وحصوله.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الغضبية: فأشار إلى إصلاحها بقوله: " واعرض عن الجاهلين"، فإن الإقبال إليهم يستلزم الرذائل الثلاث وهي الغضب والجبن والخوف.

ومن هذا النوع ما كتبه عمر بن مسعدة، عن المأمون إلى بعض العمال –كتاب عناية– (كتابي إليك كتاب واثق بمن كتب إليه، معنى بمن كتب له، ولن يضيع بين الثقة والعناية حاملا).

والسبب فيها له من الحسن والروعة دلالة قليل الألفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة.[1]

المطلب الثاني: إيجاز الحذف:

وهو ان نحذف جزء من الكلام الذي نعبر به عن المعنى المراد وقد يكون هذا الجزء كلمة أو جملة كما أن هذا الحذف لابد من قرينة تدل عليه.

أدلة الحذف:[2]

1- **دلالة الحال:** مثال قوله تعالى: «هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذا دخلوا عليه فقالو سلاما قال سلاما قوم منكرون»[1]فإن الحال يدل على أن في الآية أكثر من المحذوف.

[1]–الأخلاق عند الإمام الصادق، د. محمد أمين زين الدين.

[2]– ينظر ناصيف اليازجي، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مراجعة لبيب جرديني، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1999، ص.99. وينظر البلاغة فنونها وافنانها، ص 475.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أ-في قوله تعالى: "فقالو سلاما" أي نسلم سلاما.

ب-في قوله تعالى: "قال سلام" أي عليكم السلام.

جـــ-في قوله تعالى: "قوم منكرون" أي أنتم قوم منكرون.

2- **دلالة المقام**: مثال قوله تعالى: «وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا»[2]أي انزل الله خيرا ودلل على هذا المحذوف، (أنزل) القول المتقدم {ماذا أنزل ربكم؟}.

3- **دلالة العقل**: وقد يرشد إلى المحذوف العقل وهذا المحذوف تارة يعينه العقل لنفسه وتارة يعينه الشرع وتارة يعينه العرف.

4- **دلالة العادة**: قد يكون هناك محذوف أشارت إليه العادة نحو قوله تعالى: «وما أصابكم يوم أن التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعم اللذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم»[3]والمحذوف هنا تعينه العادة لأن القوم كانوا ذوي معرفة في القتال، فكأنهم قالوا: "لو نعلم ما يسمى قتالا".

5- **دلالة الصناعة النحوية**: نحو قوله تعالى: «تالله تفتأ تذكر يوسف»[4]فإن النحويين يقدرون في مثل هذا (لا)، أي تالله لتفتأ.

---

[1]- سورة الذاريات، الآية 24-25.

[2]-سورة النحل، الآية 30.

[3]- سورة آل عمران، الآيات 166-168.

[4]-سورة يوسف، الآية 85.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهذه أدلة الحذف والمحذوف تارة لا يقام شيء مقامه وتارة يقام ما يدل عليه، نحو قوله تعالى: «وإن يكذبوك فقد كذب اللذين من قبلهم»[1] أي فلا تحزن واصبر، ويكون الحذف إما مفردا أو حذف جملة أو حذف جمل.

قال ابن الأثير: "فإن الإيجاز بالحذف يكون عجيب الأمر شبيه بالسحر وذاك أنك ترى فيه الذكر أوضح من الذكر في الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبين".[2]

لقد بينا ان للحذف أقساما ونبدأ الآن بالتكلم عنها بالترتيب:

1-حذف الكلمة: وله مواضيع متعددة:

- حذف المبتدأ: كقوله تعالى: «فقالوا ساحر كذاب»[3] أي هذا سحر.
- حذف الخبر كقوله تعالى: «لولا أنتم لكنا مؤمنين»[4] أي لولا أنتم حذرون.
- حذف الفاعل: كقوله تعالى: "لا يسئم الانسان م من دعاء الخير"[5]، أي دعائه الخير، وجوز السكاكي حذف الفاعل مطلقا، إذ وجدنا ما يدل عليه نحو قوله تعالى:"كلا إذا بلغت التراقي"[6] أي الروح وتقول العرب أرسلت المطر، أي السماء فهم يقولون هذا عند نزوله.

---

[1]- سورة فاطر، الآية 25.

[2]- عبد اللطيف شريفي والزبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، جامعة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2004، ص 99.

[3]- سورة غافر، الآية 242.

[4]- سورة سبأ، الآية 31.

[5]-سورة فصلت، الآية 49

[6]-سورة القيامة، الآية 26

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- حذف المفعول: ويأتي في مفعول المشيئة ويرد في غيره مثل قوله تعالى: "إن الذين اتخذوا العجل"[1] أي إلها .

- حذف حروف المعاني:[2] كقوله تعالى:" قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف" [3] أصله **لا تفتأ**.

- حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه:" حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج"[4] أي **سد** **سد** يأجوج و مأجوج.

- حذف المضاف إليه: نحو قوله تعالى:" لله الأمر ن قبل ومن بعد" [5] أي من قبل **ذلك**ومن بعده.

- حذف الجار و المجرور:" نحو قوله تعالى:" خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا" [6] أي عـــلا صالحا **بسيئ** و آخر سيء **بصالح**، و دل على هذا كلمة (خلط).

- حذف الموصوف: نحو قول تعالى:" و عندهم قاصرات الطرف" [7]أي حور قاصـــرات و أكثر ما يكون في باب النداء نحو (يا أيها المؤمنين) أي القوم المؤمنون.

- حذف الصفة: فيقوله تعالى:" الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"[8]أي من جوع جوع شديد وآمنهم من خوف عظيم.

---

[1]- سورة الأعراف.

[2] - لا تحذف حروف المعاني إلا إذا كانت ذلك سماعا مثل الآية الكريمة و هذا نص عليه ابن جني و برهن عليه.

[3]- سورة يوسف: 85.

[4]- سورة الأنبياء:96

[5]- سورة الروم: 4.

[6]- سورة التوبة: 102.

[7]- سورة الصافات: 48.

[8]- سورة قريش: 4.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وحذف الصفة أقل من حذف الموصوف،لأن الصفة تأتي لإيضاح الموصوف وبيانه فيكثر قيامها مقام الموصوف.

- حذف الشرط: نحو قوله تعالى:" قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة"[1]أي: **إن قلت لهم:أقيموا** يقيموا.

و منه حذف [لو] مع [الشرط] و من ذلك قول قريط بن أنيف.[2]

لو كنت من مازن تستبح ابلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

ف (لو) في البيت محذوفة، لأنها في البيت الأول قد استوفت جوابها بقوله:" لم تستبح ابلي ثم حذفها في الثاني و تقدير حذفها (إذ لو كنت منهم)، لقام بنصري معشر خشن. أو (إذ لو كانوا قومي) لقام بنصري معشر خشن.

- حذف جواب الشرط: نحو قوله تعالى:" و لو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت"[3] أي **لرأيت سوء حالهم**.

- حذف القسم: نحو قولك:" لأخرجن" – أي: و الله **لأفعلن**.

- حذف جواب القسم: نحو قوله تعالى:" و الفجر و ليال عشر و الشفع و الوتر و الليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر"[1] تقدير الجواب: **لتعذبن**.

---

[1]- سورة إبراهيم: 31.

[2]- البلاغة فنونها و أفنانها، ص: 482، نقلا عن" خزانة الأدب"، (446/8).

[3]- سورة الأنعام: 93.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- حذف الحال: و منه قوله تعالى:" و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم"[2]

و نجد هذا القسم من الحذف يأتي على كلام كثير من البلغاء، و نأتي الآن على القسم الـــذي لا نكاد نجده إلا في كتاب المولى عز و جل و هو حذف الجملة، ذلك أن الجملة ذات فائدة مســـتقلة و حين حذفها يقع الخلل في المعنى و نقص في الغرض المنشود عند عامة البشر و لكن كتـــاب الله نلمس فيه حلاوة الإيجاز.

2) حذف الجملة:

نحو قوله تعالى:" كان الناس أمة واحدة فبعث الله رسولا"[3] أي: **فاختلفوا** فبعث.

و الحذف في الجملة يكون إما سبب ذكر سببه كقوله تعالى:" ليحق الحق و يبطل الباطل"([4]) أي : **فعل ما فعل**.

و قد يكون العكس أي السبب محذوف و المذكور هو مسببه نحو قوله تعالى:" فتوبوا إلى بـــارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم"[5] أي: **فامتثلتم** فتاب عليكم و ما يجب

---

[1]- سورة الفجر: 1-4.

[2]- سورة الرعد: 23-24.

[3]- سورة البقرة:213.

[4]- سورة الأنفال: 8.

[5]- سورة البقرة: 54.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أن نشير إليه في هذا الموقع أن الحذف في الجملة العربية ليس مباحا على الدوام خاصة إذا كان حذف العناصر النحوية يؤدي إلى (اللبس).

و بعد ذلك ننتقل لذكر أمثلة لحذف الجمل و تزخر سورة يوسف بهذا النوع من الحذف.

3) حذف الجمل :

في قوله تعالى:" يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين، و قال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه"[1]

السؤال المطروح هنا من أعلم هؤلاء النسوة بالخبر، و القضية حساسة لا خير في نشرها فندرك هنا أن جملا محذوفة و لكننا لا نرى ذلك الخلل في المعنى فهو كامل غير منقوص و بعد هذه الآيات نقرأ قوله سبحانه و تعالى:" و جاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون و لما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل و أنا خير المنزلين"[2] و السؤال هنا ماذا حدث بينهم و بينه، هل عرفهم بنفسه؟ كف طلب منهم هذا الطلب؟ لا بد من وجود جل محذوفة. و بعد تعريفهم بنفسهم له و اخبروه أن لهم أخا من أبيهم قال لهم ما قال.

و قد يكون إدراك هذا الحذف من الأمور السهلة الميسرة و قد يحتاج إلى تأمل و هذا النوع كثير جدا في كتاب الله عز و جل.

[1]- سورة وسف: 58-59

[2]- سورة يوسف:58-59.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و أما في قوله صلى الله عليه و سلم فهو كثير أيضا و تمثل عندما قال الرسول صلى اه عليه و سلم لعبد الرحمان بن عوف" أولم و لو بشاة"[1]

طبقات تلخص مجموع ما ذكرناه:

1- حذف يكتفي فيه ببعض الألفاظ التي لا تكون جملة.

2- حذف يكتفي به ببعض الألفاظ التي لا تستغني عن غيرها نحو: لا و كأن و قد.

3- حذف يكتفي فيه ببعض الحروف مثل القافية.

4- حذف يستغني فيه تماما عن الألفاظ و يكتفي فيه بالحركات الجسمية و غيرها كالإشارة.

5- حذف تعطل فيه جميع أصناف الدلالات و هذا مثل الصمت و الإضراب و هكذا بتقلص الكلام في الإيجاز- الحذف- شيئا فشيئا فينتقل من الكلمات إلى حروف المعاني إلى الهجاء إلى الإشارة و يبلغ الحذف التام في الإضراب حيث يزول كل شيء تبقى المعاني عارية- هذه صورة عامة عن إيجاز الحذف. فهو في معناه العام هو قبل كل شيء أسلوب تعبيري ثم قضية تعرض الكلام باعتباره سلسلة من الكلمات المنتظمة في محور التركيب.

[1]- رواه البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء فيقوله تعالى:" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض..."[الجمعة:10] رقم الحديث (1943)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفصل الثاني

المبحث الأول: توطئة لسورة القمر.

المطلب الأول: تعريف سورة القمر.

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة القمر.

المطلب الثالث: محتويات سورة القمر.

المبحث الثاني: التطبيق على سورة القمر.

المطلب الأول: إيجاز القصر.

المطلب الثاني: إيجاز الحذف.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الأول: توطئة لسورة القمر

المطلب الأول: التعريف بسورة القمر

هي سورة مكية إلا الآية 45 فهي مدنية و عدد آياتها 55 آية، فقد أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الطارق، و كان الرسول صلى الله عليه وسلم: يقرأ ب(ق) و(اقتربت الساعة) في الأضحى و الفطر.[1] وقد عالجت أصول العقيدة الإسلامية وهي من بدئها إلى نهايتها حملة عنيفة مفزعة على المكذبين بآيات القرآن و طباعها الخاص هو طابع التهديد و الوعيد و الإعذار و الإنذار، مع صور شتى من مشاهد العذاب و الدمار.

ابتدأت السورة الكريمة بذكر تلك" المعجزة الكونية" معجزة انشقاق القمر التي هي إحدى المعجزات العديدة لسيد البشر الرسول صلى الله عليه وسلم، و ذلك حين طلب المشركون منه معجزة جليلة تدل على صدقه، و خصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر ليشهدوا له بالرسالة و مع ذلك عاندوا و كابروا.

ثم انتقلت للحديث عن أصول القيامة و شدائدها بأسلوب مخيف يهز المشاعر هزا و يحرك في النفس الرعب و الفزع من هول ذلك اليوم العصيب في قوله تعالى:" فتول عنهم يوم يدع الداعي إلى شيء نكر، خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر. مهطعين إلى

[1] – أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان المجلد 9، جـ17، ص 82.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر"[1] و بعد الحديث عن كفار مكة، يأتي الحديث عن مصارع المكذبين، و ما نالهم في الدنيا من ضروب العذاب و الدمار بدءا بقوم نوح.

وبعدها الحديث عن الطغاة المتجبرين من الأمم السالفة الذين كذبوا الرسل فـــأهلكهم الله إهلاكا فضيعا فتحدثت الآيات عن قوم عاد و ثمود و لوط و فرعون مصـــورا في ذلـــك أنـــواع العذاب الخاص بكل قوم.

و انتقل بعدها إلى عرض مشاهد العذاب و النكال الذي حل بالمكذبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم توجهت السورة إلى مخاطبة قريش و حذرهم مصرعا كهذه المصارع بل ما هو أشـــد و أنكى في قوله: " سيهزهم الجمع و يولون الدبر، بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمـــر"[2] و ختمت السورة ببيان مآل السعداء المتقين، بعد ذكر مآل الأشقياء على طريقة القرآن في الجمـــع بين الترهيب و الترغيب بأسلوب عجيب في قوله تعالى:" إن المتقين في جنات و نهـــر في مقعـــد صدق عند مليك مقتدر"[3]

[1] – سورة القمر: 6-7.

[2] – سورة القمر:45-46.

[3] – المرجع السابق، تفسير سورة القمر، ص528.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة القمر:[1]

- نزول الآية (1-2):

" اقتربت الساعة..." أخرج الشيخان و الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه:" رأيت القمر منشق شقتين بمكة، قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا سحر القمر، فنزلت الآية. و معناها دنت القيامة و قد انشق القمر.

قال المفسرون: أن كفار مكة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين و وعدوه بالإيمان إن فعل، و كانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما طلبوا، فانشق القمر نصف على جبل الصف و نصف على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما فقالوا: سحرنا محمد، ثم قالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم! فقال أبوا جهل: اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح و إلا فقد سحر محمد أعيننا، فجاءوا بانشقاق القمر فقال أبو جهل و المشركون: هذا سحر مستمر أي دائم فأنزل الله:" اقتربت الساعة و انشق القمر و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر"[2]

قال الخازن: وانشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة و من معجزاته الباهرة و قد قيل في معنى الآية: ينشق القمر يوم القيامة. و هذا قول باطل لا يصح،

[1] -السيوطي، تفسير الجلالين، التدقيق و المراجعة بإشراف: مروان سوار، دار الجيل (أسباب نزول سورة القمر).

[2] - سورة القمر:1-2

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

لإجماع المفسرين على خلافة و لأن الله ذكره بلفظ الماضي" انشق القمر" و حمل الماضي على المستقبل. (نحن جميع منتصر) فنزلت الآية.

نزول الآية (47):

و أخرج مسلم و الترميذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت الآية:" أن المجرمين في ضلال و سعر" إلى قوله" إنا كل شيء خلقناه بقدر"

ومعنى الآية أن المجرمون في حيرة و تخبط في الدنيا، و في نيران مسعرة في الآخرة. قال ابن عباس: في خسران و جنون، و معنى قوله:" إنا كل شيء خلقناه" أي مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ من الأزل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثالث: محتويات سورة القمر:[1]

لقد اشتملت السورة على ذكر أخبار الأنبياء السابقين (نوح، عاد، ثمود، لوط، قصة آل فرعون) ثم تخويف الله كفار مكة، و جزاء المجرمين و المتقين و ذلك بعد ذكر معجزة انشقاق القمر كما أسلفنا.

1] قصة قوم نوح عليه السلام:

و تبدأ بقوله تعالى:" كذبت قبلهم قوم نوح... و لقد يسرنا القرآن للذكر"[2] فقد ذكر الله تعالى وقائع الأمم المكذبة و ما حل بهم من العذاب و النكال و في ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم و تحذير لكفار مكة فقد كذبوا عبدنا نوح و وصفوه بالجنون بقولهم:" لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين" و قوله تعالى:" عبدنا" تشريفا له فمقام العبودية أعلى مقامات القرب.

و قال أبوا حيان:[3] و أنما دعا عليهم بعدما يئس منهم و تفاقم أمرهم و كان الواحد من قومه يخنقه إلى أن يخر مغشيا عليه و يقول:" اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" فأوحى إليه ربه صنع السفينة حيث نجا الذين آمنوا مع نوح و أغرق باقي القوم انتصارا له.

---

[1] – أنظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، (القرطبي) في تفسير سورة القمر، ص 528.

[2] – سورة القمر:8-17.

[3] – أنظر الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي)، ص82.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2] قصة قوم هود عليه السلام:

تبتدئ بقوله تعالى:" كذبت عاد فكيف كان عذابي و نذر... فهل من مذكر."[1]

فقد بين الله عز وجل ما حل بهم من العذاب الفظيع فقد أرسل الله عليهم ريحا صرصرا.

قال ابن كثير:[2] استمر عليهم نحسه و دماره لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي، و شبهوا بالنخل لطولهم و ضخامة أجسامهم، فقد كانت الريح تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، و تفصل رؤوسهم من أجسادهم فتبقى أجسامهم بلا رؤوسهم كعجز النخلة الملقاة على الأرض.

3] قصة قوم صالح عيه السلام:

تبتدئ من قوله تعالى:" كذبت ثمود بالنذر... فهل من مذكر"[3]

أخبرنا الله عن قوم ثمود المكذبين لنبيه صالح بحجة أنه بشر مثلهم و لم يكن من الأشراف و لا العظماء و كان ذلك حسدا منهم و رأوا في إتباعهم له ذهابا و زيغا عن الحق و جنون دائم، بل اتهموه بأنه كذاب أشر فأخرج الله لهم الناقة من الصخرة الصماء فتنة لهم كما طلبوا، قال ابن كثير." أخرج لهم الله ناقة عظيمة عشراء، من صخرة صماء طبق ما سألوا." لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام، و أمرهم بأن يقسموا الماء بينهم، و لكن ما كان من شأن

---

[1] – سورة القمر: 18-22.

[2] – عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، اشرف خليل الميس، دار القلم، بيروت– لبنان (تفسير سورة القمر)، ص2759.

[3] –سورة القمر:23-32.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الطغاة إلا أن نادوا أشقى القوم و يسمى" قدار ابن سالف" فقتلها غير مكترث بـــالأمر العظـــيم فتوعدهم صالح بالعذاب بعد ثلاثة أيام و صاح بهم جبريل صيحة واحدة فلم يبق منهم واحد.

4] قصة قوم لوط عليه السلام:

تبتدئ بقوله تعالى:" كذبت قوم لوط بالنذر... فهل من مذكر"[1] كان شأنهم كمن سبقهم من التكذيب للرسل و كانوا يأتون الذكران من العالمين دون النساء و ذلك من أقبح الذنوب فأرســـل الله عليهم حاصبا- أي حجارة من السماء-

قال ابن كثير في تفسيره:[2] أمر الله تعالى جبريل فحمل مدائنهم حتى وصل بها إلى عنان السماء، ثم قلبها عليهم و أرسلها و اتبعت بحجارة من سجيل منضود و الحاصب هي الحجارة.

إلا من آمن بالنبي لوط، فقد راودوا لوط عن أضيافه و هم الملائكة ليفجروا بهـــم فـــأعمى الله أعينهم، قال المفسرون، لما جاءت الملائكة إلى لوط في صورة شبان مرد حسان، استضافهم لـــوط عليه السلام، فجاءه قومه يهرعون إليه بقصد الفاحشة بهم، فأغلق لوط دونهـــم البـــاب فجعلـــوا يحاولون كسر الباب فخرج عليهم جبريل فضرب أعينهم بطرف جناحه فانطمســـت و عمـــوا و أتبعوا في هذه الدنيا عذابا موصولا بعذاب الآخرة.

[1] - سورة القمر:33-40.

[2] - أبي الفداء بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الحزم، بيروت، لبنان،ج 4، ط1، 2002م، ص2760-2761.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

5] قصة آل فرعون:

تبتدئ بقوله:" ولقد جاء آل فرعون... مقتدرا"[1] فقد جاء آل فرعون الإنذارات المتكـــررة، إذ صدرت قصتهم بالقسم المؤكد لإبراز كمال الاعتناء بشأنها لغاية عظم ما فيها من الآيات و كثرتها فإن فرعون رأس الطغيان فقد كذبوا بالآيات التسع التي جاء بها موسى، و كان انتقـــام الله منـــه بإغراقه و جنوده في البحر.

6] تخويف الله كفار مكة و جزاء المجرمين و المتقين:

تبتدئ ن قوله:" أكفاركم خير ن أولئكم ... عند مليك مقتدر"[2] و في هذه الآيات تخويف من الله عز و جل لكفار مكة و الاستفهام إنكار لتقرير ع و التوبيخ، و القصد من قوله عز و جل أي (يا معشر العرب أكفاركم خير من أولئكم الكفار الذين حلت بهم نقمتي ممثل قوم نوح، عـــاد، ثمود، لوط، فرعون).

قال القرطبي.[3] استفهام إنكاري و معناه النفي أي ليس كفاركم خير من كفار من تقدم مـــن الأمم، و ضنوا بكثرتهم و قوتهم لهم النصرة على محمد صلى الله عليه و ســـلم فـــرد الله علـــيهم" سيهزم الجمع و يولون الدبر" و هذا من إعجاز القرآن إخباره عن أمور غيبية.

---

[1] – سورة القمر:41-42.

[2] – سورة القمر:43-55.

[3] –الجامع لأحكام القرآن القرطبي (تفسير سورة القمر)، ص133.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثم يخبر الله أن كل شيء مقدر في اللوح المحفوظ من الأزل و أن كل مما فعلته الأمم السابقة من التكذيب فقد كتب في الكتب الحفظة التي بأيدي اللائكة و الزبر معناها دواوين الملائكة ثم ختمت بجزاء المتقين و مقامهم المرضي عند رب عظيم.

و حكمة تكرار قوله تعالى:" كف كان عذابي و نذر" هو التأكد على شدة هول ما حل بهـــم من عذاب، و تكرار الآية" و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر" للتنبيه على فضل الله عز و جل على المؤمنين بتيسير حفظ القرآن، و قد قال المفسرون أن حكمة التكرار بعد كل قصة التنبيه على الاتعاظ و التدبر في أنباء الغابرين و أن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المبحث الثاني: التطبيق على سورة القمر.

المطلب الأول: إيجاز القصر

فأما هذا النوع من الإيجاز فهو أرقى درجات الإيجاز فالعبارات بغير حذف و لا تقصير تدل على معاني كثيرة تضم مجموعة المعاني و القيم.

ففي قوله تعالى:" و لقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر" فبهذه الألفاظ القليلة دلت الآية على معان جمة تمثلت في الحوادث السابقة بين الأقوام السالفة و رسلهم و ما أنعمه الله عليهم ثم جحدوا و كفروا النعم، فأتم نعمته عليهم ببعث الأنبياء و الرسل رحمة بهم فلم يعتبروا فأوقع بهم عذابا أليما و جعلهم عبرة لمن يعتبر.

وهناك عدة مواضع ن القرآن الكريم تصف هذه الآية بإطناب و نذكر منها:

قوله تعالى:"فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود إذ جاءتهم الرسل ممن بين أيديه و من خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلت به كافرون، فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير حق و قالوا من أشد من قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منه قوة و كانوا بآياتنا يجحدون، فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و لعذاب الآخرة أخزى و هم لا ينصرون، و أما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون."[1]

[1] – سورة فصلت: 17.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و كذلك قوله تعالى في قوم فرعون لما كذبوا فكانت نهايتهم بالإغراق:" كم تركوا من جنـــات و عيون، و زروع و مقام كريم، و نعمة كانوا فيها فاكهين كذلك و أورثناها قوما آخـــرين فمـــا بكت عليهم الماء و ما كانوا منظرين"[1]

و نجده كذلك في قوله عن قوم موسى و كان قد أمهلهم كثيرا على كبـــائر كـــانوا قـــد اقترفوها:" فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و بصدهم عن سبيل الله كثيرا، و أخذهم الربو و قد نهوا عنه و أكلهم أموال الناس الباطل و أعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"[2] ففي هذه الآية نجد المولى عز و جل قد أطال الكلام عن الجرم الذي ارتكبوه بتوضيح. ثم بين نوع العقوبة الواقعة عليهم و لنا في قصة قارون العبرة البالغة و كذلك فإننا نلمس روائع الإيجاز فيهـــا فبعد أن بين الله تعالى لنا قمة نعمته عليه بقوله:" و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصـــبة أولى القوة"[3] و معنى تنوء أي تثقل بحمله و العصبة هي الجماعة القوية المتعصبة و لا يوجد مـــا يدل على عددها. ومن تمام نعمة الله عليه أن جعل له من يرشده إذ قال:" إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين"[4] و لكنه لم يستجب لإرشاد و نصيحة الناصحين له و لما وصل غـــرور قارون ذروته أخذه الله بغتة.

[1] – سورة الدخان: 25-29.
[2] – سورة النساء: 161.
[3] – سورة القصص: 76.
[4] – سورة القصص: 76.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و هكذا في جملة قصيرة و في لمحة خاطفة قال تعالى:" فخسفنا به و بداره الأرض"[1]

هذه جملة من الآيات التي أخبر الله بها أهل قريش من أنبياء الأمم الغابرة الذي كان لاستكبارهم و عنادهم لدعوة الرسل خاتمة السوء.

ثم يقول تعالى ف سورة القمر:" يوم يدع الداع إلى شيء نكر" فقد وصف تعالى أصول يوم القامة و شدائدها بمختصر شديد" شيء نكر" و كتاب الله يعج بتصوير تلك المشاهد و نأخذ على سبيل المثال منها ما يلي:

في قوله تعالى:" فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة و حملت الأرض و الجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة و انشقت السماء فهي يومئذ واهية و الملك على أرجائها و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية"[2]

و هي تحمل نفس المعنى لقوله تعالى:" يقول الكافرون هذا يوم عسر" و قد أخذت الآية بالإطالة في التصوير في قوله تعالى:" يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ رزقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا، نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما. و يسألون عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا، فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا و لا أمتا، يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له و خشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلا همسا، يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له

[1] – محمد أحمد سعيد الأطرش شكر النعمة في القرآن و السنة الصحيحة، دار الإيمان للطباعة و النشر و التوزيع الإسكندرية، ص 321

[2] – سورة الحاقة: 18.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الرحمان و رضي له قولا علم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون به علما، و عنت الوجـــوه للحي القيوم و قد خاب من حمل ظلما"[1]

و قوله أيضا:" يوم تروها تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها، و ترى الناس سكارى و لكنه عذاب الله شديد"[2]

و يقول تعالى أيضا:" و اتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيء و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون"[3] و أما أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم في ذلـــك فكثيرة جدا منها:

عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ســـتخرج نار من حضر موت – أو من بحر حضر موت- قبل القيامة تحشر الناس، قالوا: يا رسول الله، فمما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام"[4]

و كذلك قوله تعالى:" يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأمـــا مـــن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، و ينقلب إلى أهله مسرورا و أما من أوتي كتابـــه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا و يصلي سعيرا"[5]

---

[1] – سورة طه: 100-111.

[2] – سورة الحج: 2.

[3] – سورة البقرة: 48.

[4] – جد الدين أبي السعادات البارك بن محمد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، المجلد العاشر، الفصل السادس، ص 364.

[5] – سورة الانشقاق: 6-7.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و كذلك قوله عز وجل:" و عرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مـــرة بـــل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا"[1]

و قد أنشد في تصوير هذه المشاهد كثير من الزهاد فهذا ابن المبارك قد انشد شعرا رواه عنه ابن أي الدنيا فيقول:[2]

و طارت الصحف في الأيدي منشرة فيها السرائر و الأخبار تطلع

فكيف سهوك ة الأنباء واقعة عما قليل و لا تدري بما تقع

أفي الجنان و فوز لا انقطاع له أم الجحيم فلا تبقي و لا تدع

تهوي بسكانها طورا و ترفعهم إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

طال البكاء فلم يرحم تضرعهم فيها و لا رقة تغني و لا جزع

لينفع العلم قبل الموت عالمه قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا

و هكذا فإن الحديث عن أهوال يوم القيامة يول و لا يمكن إحصاء الكلام عنه لا في قرآن و لا في حديث و كذلك كلام العرب و أخبارهم.

و نجد الإيجاز أيضا في قوله تعالى:" و لقد تركناها آية فهل من مذكر" فمعنى الآية هنـــا أن هناك دلائل واضحة على هلاك تلك الأمم و تركت على صفحات التاريخ و بقيت آثارهم لمـــن

[1] – سورة الكهف: 48.

[2] – أبو جعفر أحمد الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق و تخريج الأحاديث أبو عبد الله ابن العدوي، دار ابن حزم ببيروت، لبنان، ط، 2003، ص 304.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بعدهم و مع ذلك لم يتعضوا فالله عز و جل هنا يفصل هذه الآية في سورة – القمر- و لكنه قد أخبرنا بها في مواضع كثيرة في القرآن و نذكر منها ما يلي:

قوله تعالى:" و يا قوم لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح، أو قوم هود أو قوم صالح و ما قوم لوط منكم ببعيد"[1]

و كذلك قوله تعالى:" و كم أهلكنا قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنكم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا و كنا نحن الوارثين، و ما كان ربك ممهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليه آياتنا و ما كنا مهلكي القرى إلا و أهلها ظالمون"[2] و ذلك كله ما نجده اليوم من الآثار في مصر و ما تركه الفراعنة من أهرامات و غيرها من المنحوتات و كذلك في اليمن- سبأ- و قوم بومبي الذين كفروا و اتبعوا الشهوات و اشتهروا بالشدة و البطش. فكل ما تركوه كان لمن بعدهم آية و ميراثها تماما كما قال تعالى:" كم تركوا من جنات و عيون و زروع و مقام كريم، و نعمة كانوا فيها فاكهين كذلك و أورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا منظرين"[3]

و كذلك فإن ما جعله لنا الله آية من هلاك الأمم السابقة تركه جثة الطاغية فرعون كما قال:" فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية و إن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون"[4]

---

[1] – سورة هود: 89.

[2] – سورة القصص: 59.

[3] – سورة الدخان: 25-29.

[4] – سورة يونس: 92.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و في ذكر قصة ثمود يقول تعالى:" و لقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون" إلى غاية قوله- بعد ذكر كيفية اختصاهم و جحودهم-" و مكـــروا مكـــرا و مكرنا كرا و هم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و قومهم أجمعين، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون"[1]

و هكذا فإن الله قد ترك بعد هلاك كل قوم أثرا لمن بعدهم ترهيبا لهم عن الإتيان بما بـــه و ترغيبا لهم لعمل الخيرات و ترك النكرات لأن لا يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء.

الإيجاز كائن كذلك في قوله تعالى:"إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر"

و لكن ما تأثير هذه الريح و ما هو مدى شدتها. لم يذكر الله ذلك هنا بيد أننا نجـــده في آيـــات أخرى نحو:

قوله تعالى:" فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم. تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كـــذلك نجـــزي المجرمين"[2]

و قوله كذلك:" و أما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية أيـــام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية"[3]

[1] - سورة النحل: 45-52.
[2] - سورة الأحقاف: 24-25.
[3] - سورة الحاقة: 6-8.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و قوله أيضا:" و في عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم"[1]

و معنى (العقيم) هنا أي مهلكة لهم القاطعة لنسلهم، فهي ريح باردة لها صوت شديد مزعج[2]

و من الإيجاز أيضا نجد قوله تعالى:" إنا إذا لفي ضلال و سعر" فقد فسر المفسرون هذه الآية على منوالين: ففريق منهم قال إن المقصود هنا بالضلال- ضلال الدنيا و السعر للآخرة.

و الفريق الآخر قال: إن المقصود بالضلال الزيغ عن الحق و السعر بمعنى الجنون و فقدان العقل، و القول الأول أصح و هي بذلك توافق قوله تعالى في نفس السورة:" إن المجرمين في ضلال و سعر يوم يسبحون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر" فقد شبهوا كل ما يفقد الإنسان و فساد في المذهب و الخلق و ابتعاد عن الحق في لفظي الضلال و السعر. و قد ورد معنى الضلال في عدة مواضيع من كتاب الله تعالى.

-في قوله:" و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به، حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله ن بعده رسولا. كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب"

-و كذلك قوله:" يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم و من يضلل الله فماله من هاد"[3]

-و قوله تعالى:" قل إن ضللت فإنما أضل على نفس و إن اهتديت فيما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب"[4]

---

[1] - سورة الذاريات: 41-42.

[2] - محمد حسن الحمصي- القرآن الكريم، تفسير و بيان، دار رشيد، دمشق- بيروت أنظر تفسير سورة الحاقة، ص 566. و الذريات ص 522.

[3] - سورة غافر: 34.

[4] - سورة سبأ: 50.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فظاهر من الآية و غيرها من الآيات أن الضلال عكس الهداية.

و لقد بين الله بعض أنواع الضلال في آيات كريمات نذكر منها:

-قوله تعالى:" و ما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآيتنا فهم مسلمون"[1]

فمن خلال الآية نعلم أن، الضال هنا هو الذي لا يؤمن بآيات الله و لا يسلم بها.

-و قوله كذلك:" و من الناس ن يشتري لهو الحديث لضل عن سبيل الله"[2]

و لهوا الحديث تعدد تفسيرها على ألسنة المفسرين فمنهم من قال إن المقصود به هنا اللغـــو ز منهم من قال الغناء- و هو الأرجح-

-أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس قوله:" و من الناس من يشتري لهو الحديث"

-قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية، و أخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة و كان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فقـــال: أطعميه و اسقيه و غنيه، قال: هذا خير مما يدعوكم إليه محمد من الصلاة و الصيام و إن تقاتل بين يديه"الآية[3]

و هذه أمثلة بسيطة و معدودة لا يمكننا حصرها بأي حال. و لكنه ضرب من التوضيح.

- و من الإيجاز أيضا: قوله تعالى:" سيعلمون غدا من الكذاب الأشر"

---

[1] - سورة الروم: 52.

[2] - سورة لقمان: 6.

[3] -جلال الدين السيوطي، أسباب النزول، مؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان، أسباب نزول سورة لقمان، ص 424.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهنا لا يوجد أي توضيح لما سيقع – و الله أعلم به- و لكنها جمعت كل أنواع العقاب الـــتي ذكرها القرآن و التي لم يذكرها فهذه الآية تحمل وقعا و جرسا عنيفا و صيغة تهديد و وعيـــد في قوله تعالى و الساعة أدهى و أمر"

و هنا أيضا لا يمكن حصر أنواع العقوبات لا في كتاب و لا سنة- (القرآن و الحديث) و هذه مجموعة من أنواع عذاب القيامة:

1-قوله تعالى:" إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا و مثله معه ليفتدوا بـــه مـــن عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم و لهم عذاب مقيم يريدون أن يخرجوا من النار و مـــا هم بخارجين منها و لهم عذاب مقيم"[1]

2-و قوله تعالى:" إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون، لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين و نادوا يا مالك ليقض علينا ربـــك قـــال إنكـــم ماكثون"[2]

3-و قوله أيضا:" و الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور و هم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غـــير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير فـــذوقوا فمـــا للظالمين من نصير"[3]

[1] – سورة المائدة: 36-37.

[2] – سورة الزخرف: 74-77.

[3] – سورة فاطر: 36-37.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

4- و قوله تعالى:" و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم و يسقى من ماء صديد يتجرعه و لا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت و من ورائه عذاب غليظ"[1]

و عن أبي أمامة رضي الله عنه- في قوله تعالى:" و يسقى من ماء صديد يتجرعه".

قل:" يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدني شوي وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعائه حتى يخرج من دبره"[2]

و نجد الإيجاز في قوله تعالى:" إن المجرمين في ضلال و سعر" فهنا مؤكد أن ضلال في الدنيا و السعر

في الآخرة-فكل ما يؤدي إلى انعدام حياة المرء وخاصة الهلاك بالقتل كما فسرها المفسرون وكذلك الضلال عن الحق والميل إلى طريق نهايته عصيبة وكل ذلك عبر عنه بالضلال وأما في الآخرة فكلها نيران مسعرة قد مثل الله عليها سقر فهي الطبق السادس في جهنم وعبر عن ذلك بالسعر.

والآيات في ذكر السعر كثيرة نذكر منها:

قوله تعالى:" وإذا الجحيم سعرت"[3]

---

[1] - سورة إبراهيم: 15-17.

[2] - رواه الإمام أحمد، القرآن الكريم تفسير وبيان، ص 257.

[3] - سورة التكور: 12.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وقوله أيضا:" إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعرا"[1]

وأما في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نذكر حديث واحد نحسبه كافيا ليوضح شـــدة موقف القيامة وحر سعرها وهولها.

فقد روى يزيد الرقاشي عن أنس ابن مالك: قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وســـلم في ساعة وما كان يأتيه فيها متغير اللون، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:" ما لي أراك متغير اللون؟ فقال: يا محمد، جئتك في ساعة التي أمر الله بمنافخ النار.

أن تنفخ فيها، و لا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حقا و أن النار حقا و أن عذاب القبر حـــق، و أن عذاب الله أكبر أن تقر عينه حتى يأمنها، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: يا جبريـــل صـــف لي جهنم. قال: نعم إن الله تعالى لما خلق جهنم أوقد عليها ألف سنة فاحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضت، ث أوقد عليها ألف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة، و لا ينطفئ لهيبها و لا جمرهـــا، و الذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من أثواب أهل الدنيا علق بين السماء و الأرض لمات جميع أهـــل الأرض ممن نتنها و حرها عن آخرهم لا يجدون من حرها... لها سبع أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال و النساء، فقال صلى الله عليه و سلم: أهي كأبوابنا هذه؟ قـــال: لا و لكنـــها مفتوحة بعضه أسفل بعض من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كل باب منها أشد حرا من الباب الذي يليه سبعين ضعفا، يساق أعداء الله إليها فإذا انتهوا استقبلهم الزبانية بالأغلال و السلاسل... و يقرن كل آدمي مع شيطان في سلسلة و يسحب على وجهه و تضربه الملائكة بمقامع من حديد

[1] – سورة الإنسان: 4.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها" فقال النبي صلى الله عليه و سلم من سكان هذه الأبواب؟ فقال: أما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر ممن أصحاب المائدة وأصحاب عمـــران واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصائبون، واسمه ســقر والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير، ث أسك جبريل حياء من الرسول صـــلى الله عليـــه وسلم فقال له عليه السلام: ألا تخبرني من سكان الباب السابع؟ فقال: فيه أهل الكبائر من أمتـــك الذين ماتوا و لم يتوبوا، فخر النبي صلى الله عليه وسلم غشيا عليه..."[1]

ومن الإيجاز نجد أيضا قوله تعالى:" إن كل شيء خلقناه قدر: فكل شـــيء يضـــم الإنســـان والجان والحيوان والنبات والجماد والأزمان وما علمنا وما لم نعلم كما قـــال تعـــالى في ســـورة النحل:" ويخلق ما لا تعملون"[2]

-تماما كما في قوله تعالى:" وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحـــر ومـــا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين"[3]

-وكذلك قوله:" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم"[4]

---

[1] - أبو الليث نصر ابن محمد السر قندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تخريج الأحاديث زهير شفيق كبي دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص 35.

[2] - سورة النحل: 8.

[3] - سورة الأنعام: 59.

[4] - سورة يسين: 37-39.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فهذه أمثلة بسيطة جدا عن المخلوقات التي أوجدها الله تعالى و ننبه هنا إلى قضية مهمة فقوله تعالى:" الله خالق كل شيء"[1] أي الله خالق كل شيء مخلوق، قد خلت أفعال العباد في عموم " كل" فذاته المقدسة-الله-و صفاته غير داخلة في هذا العموم، و دخل سائر المخلوقات في عمومها، كما في قوله تعالى:" و الله خلقكم و ما تعلمون".[2]

ولا نقول: لأن " ما" مصدرية أي: خلقكم وعلمكم"[3].

-وأيضا الإيجاز في قوله:" وكل شيء فعلوه في الزبر" فلو جعلنا عملية إحصاء لكل الأشياء التي يقترفها الإنسان ن خير وشر لا نستطيع أن نحصيه والله سبحانه وتعالى أوجز تلك الأعمال والأقوال في آية واحدة.

-ونجد ذلك في قوله تعالى:" إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ ممن ول إلا لديه رقيب عتيد"[4]

-وقوله كذلك:" وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون"[5]

-وقوله صلى الله عليه وسلم:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، فيصعد الذين كانوا فيسألهم وهو أعل بهم-كيف تركتك عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وفارقناهم وهم يصلون"[1]

---

[1] - سورة الرعد: 16، والزمر:62.

[2] - سورة الصافات: 96.

[3] - شرح العقيدة الطاحوية، ص 431.

[4] - سورة ق: 18.

[5] - سورة الأنعام: 61.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهذه الآية تفسر الآية التي بعدها" وكل صغير وكبير مستطر" فهي تتوافق مع التفسيرات المقدمة آنفا. فنحن لا نستطيع إحصاء أعمال البشر فالله تعالى لم يذكر كل الأعمال في القرآن ولا الأحاديث القدسية ولا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن روائع الإيجاز: أيضا قوله:" إن المتقين في جنات ونهر"[2]

فالجنة اسم شامل لجميع ما حوتهن البساتين والمساكن والقصور وهي جنات كثيرة، كما روى البخاري في صحيحه، وهي كم هائل من الجنات، وقوله تعالى: في مقعد صدق عن مليك مقتدر " فسمى الجنة (مقعد صدق) لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقة إذا كانت ثابتة تامة، ومنه قدم صدق، ولسان صدق ومدخل صدق ومخرج صدق، وذلك كله للحق الثابت المقصود الذي يرغب فيه بخلاف الكذب. ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم:" يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى"[3]

و قد وصفها الله تعالى في مواضع كثيرة و وصف حسنها و روعتها و جمالها فقد قال تعالى:" و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا، و دانية عليهم ضلالها و ذللت قطوفها تذليلا، و يطاف عليهم بآنية من فضة و أكواب كانت قوارير، قوارير من فضة قدورها تقديرا، و يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا، عينا فيها تسمى سلسبيلا و يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، و إذا

---

[1] – الرجع الساق، ص 377.

[2] – سورة القمر: 54.

[3] – أنظر: أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزة، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تخريج الأحاديث، محمد خالد العار، دار الفكر للطاعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، ص 156.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

رأيت ثم رأت نعيما و ملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر و إستبرق و حلوا أساور من فضة و سقاهم ربهم شرابا طهورا"[1] و قال بعض الحكماء[2] الركون إلى الدنيا مع ما يعاين من الثواب جهل، و إن ترك الجهد في الأعمال بعدما عرف ثوابه عجز، و إن ف الجنة راحة ما يجدها إلا من لم كن له في الدنيا راحة و فيها غنى لا يجده إلا من ترك فضول الدنيا و اقتصر على اليسير من الدنيا،و ذكر عن بعض الزهاد أنه كان أكل قلا و ملح من غير خبز فقال له رجل:" قد اقتصرت على هذا فقال إنما جعلت الدنيا للجنة، و أنت جعلت الدنيا للمزبلة يعني تأكل الطيبات فتصير إلى المزبلة- و إني آكل لإقامة الطاقة لعلي أصير إلى الجنة.

ومن روائع أحادي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجنة قوله في الحديث الذي رواه ابن حاتم:" آلا من مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها (أي لا مثيل لها ولا مشابه) هي ورب الكعبة نورا كلها يتلألأ وريحان تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جملة، حلل كثير ومقام في أبد في دار السلامة، وفاكهة خضرة وخير نعمة في محلة عالية بهية" قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون قال صلى الله عليه وسلم " قولوا إن شاء الله" فقال القوم إن شاء الله"[3]

-و أما النهر فقد وصفها تعالى كذلك كثيرا في القرآن و نأخذ الآيات التي في سورة محمد قوله تعالى:" مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى و لهم فيها من كل الثمرات و مغفرة من ربهم"[4]

---

[1] - سورة المرسلات: 12-21.

[2] - أنظر: تنبيه الغافلين ص 41.

[3] - القرآن الكريم- تفسير و بيان ص 444.

[4] - سورة محمد: 15.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فذكر الله تعالى الأجناس الأربعة و نفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض لـــه في الـــدنيا و خلاصة كل ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن في الجنة مائة درجة أعدها الله عـــز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض فإذا ســـألتم الله فاســـألوه الفردوس فإنه وسط الجنة أو أعلى الجنة و فوقه عرش الرحمان و منه تفجر أنهار الجنة"[1]

و هكذا فإن الكلام ول ف التفسير و الشرح و الإطناب في هذه الآيات الموجزات و لو فتحنا باب البحث ما انهينا الحديث، و لطال الأمد و ما أمكننا ذلك.

و هذا النوع من الإيجاز هو أرقى و أعلى طبقات الإيجاز مكانا و وازعها إمكانا كما ذكر ذلك ابن الأثير (قد شرحناها سابقا) و يجيء هذا النوع كثيرا في كلام المولى عـــز و جـــل كســـبيل للاختصار يحمل إدراكا لمعنى و دلالة عظيمين لا يتسنى لأي كائن من كان أن يجاريه و قد صدق الله إذ يقول:" قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يؤتوا بهذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كـــان بعضهم لبعض ظهيرا"[2]

المطلب الثاني: الإيجاز بالحذف

1] حذف الكلمة:

حذف المفرد أوسع مجالا من حذف الجملة، إذ هو أكثر استعمالا و خاصة في كلام العـــرب و شرط في الإيجاز بالحذف بصفة عامة وجود قرينة تعين المحذوف و مواضعه في السورة كما يلي:

[1] – أنظر حادي الأرواح إلى بيلاد الأفراح: ص 157

[2] – سورة الإسراء: 88.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

* **حذف الخبر :**

أ.في الآية:" اقتربت الساعة و انشق القمر و أصلها اقتربت الساعة **و قد** انشق القمر و هي حرف تحقيق[1] لمجيئها قبل الفعل الماضي(انشق)ولأن حادثة انشقاق القمر قد تحققت فعلا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ،و(قد)هنا تفيد الماضي القريب أو البعيد وحذف الخبر هنا لكـــون المبتـــدأ معطوفا عليه باسم بواو وهي نص المعية فإذا أردنا الإخبار باقترانها جاز حذفه أو ذكره[2]

ب. في الآية:"وكل أمر مستقر" وأصلها وكل أمر **واقع** مستقر وقد حذف الخبر هنا لدلالة الباقي عليه[3]

جـــ. في الآية:"والساعة أدهى و أمر" و أصلها و الساعة **هي** أدهى وأمر، وقد حذف الخبر هنـــا للاختصار ووضوح المعنى ولكون الخبر معلوما فأوجب التميميون حذفه[4]

* **حذف المبتدأ:**

أ. **في الآية:**" و يقولوا سحر مستقر: و أصلها و يقولوا هذا سحر مستمر، فاسم الإشارة هنا في محل رفع مبتدأ و حذف هنا لبيان المشار إليه (حادثة انشقاق القمر) و الاستغناء عـــن ذكره.

[1] – انظر: أحمد الخوص، قصة الإعراب ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر طبعة جديدة منقحة مزيدة. الجزء2،ص184.

[2] – أنظر:أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك على ألفية بن مالك ، دار الجيل .ط5، ط1، 1979.

[3] – انظر: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ، دار مكتبة الهلال-بيروت-1993،ط1،ص.46

[4] –أنظر:عبد الله بن يوسف بن هشام، شذور الذهب، دار النشر شركة المتحدة للتوزيع-دمشق-ط1،1984،ص274.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ب.في الآية:" جزاء لمن كان كفر" و أصلها جزاء لمن كان **قد** كفر، و هنا حذف المبتدأ (قد) تخفيف للعلم به.[1]

* **حذف الفاعل:**

أ. **في الآية:**" فتول عنهم يوم يدع الداعي" و أصلها فتول **يا محمد** عنهم، و سبب حذفه وجود ما يدل عليه، فالسورة كلها عبارة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لما يلاقيه من أذى من قومه.

ب.في الآية:" تنزع الناس كأنهم جراد منتشر" و أصلها: تنزع **الريح** الناس و قد حذف الفاعل لأنه ذكر مسبقا.

ج. في الآية:" مهطعين إلى الداع" و أصلها مهطعين إلى الداع **اسرافيل**، و حذف هنا الفاعل للاستغناء عن ذكره. و لم يذكر اسرافيل في القرآن الكريم مطلقا و لكنا نجده قد ذكر في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

د. و في الآية:" فدعا ربه" و أصلها فدعا **نوح** ربه. و حذف الفاعل هنا تفاديا للتكرار لأنه مذكور فيما مضى من الآيات.

ه. و في الآية:" فذوقوا عذابي و نذر" و أصلها فذوقوا **أيها المجرمون**، و علة الحذف واحدة.

[1] – عبد الرحمان بن أبي سعيد، أسرار العربية،دار البل-بيروت- ط1،1995،ص83.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

* **حذف المفعول به:**

أ- **في قوله تعالى:**" و كذبوا واتبعوا أهواءهم" و أصلها و كذبوا **النبي** و اتبعوا أهواءهم و هنا جاز حذف المفعول به لأن ما سبق دل عليه[1] فالخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم.

ب- **في الآية:**" ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر" و أصلها ففتحنا **عليهم** أبواب السماء.

ج- **في الآية:**" فتعاطي فعقر" و أصلها فتعاطي **سيفه** فعقر **الناقة** و المفعول به محذوف بسبب ذكره مسبقا.

د- **و في الآية:**" كذلك نجزي من شكر" و أصلها كذلك نجزي من شكر **النعمة** و حذفت هنا للاختصار.

* **حذف المضاف:**

أ- **في الآية:**" كذبت عاد فكيف كان عذابي و نظر عذابي و نذر" و أصلها كذلك قوم عاد فكيف كان عذابي و نذر و قد حذف المضاف و قام مقامه المضاف إليه لأن المعنى واضح و ليس هناك القياس.[2]

ب- **و نجد الأمر نفسه في الآية:**" كذبت ثمود بالنذر و أصلها كذبت **قوم** ثمود بالنذر.

ج- **و نجده أيضا في قوله تعالى:**" و لقد راودوه عن ضيفه" و الأصل: و لقد راودوه عن **تسليم** ضيفه.

---

[1] - قصة الإعراب، ص 52.

[2] - المرجع نفسه، ص 442.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

* **حذف المضاف إليه:**

أ- **في الآية:**" فكذبوا عبدنا" و أصلها فكذبوا عبدنا **نوح**، و يحذف المضاف إليه كما هو في الآية استغناء عنه"[1]

ب- **في الآية:**" إنا لفي ضلال و سعر" و أصلها إنا لفي ضلال **الدنيا** و سعر **الآخرة** و حذف المضاف إليه لوضوح الأمر أيضا.

* **حذف الجار و المجرور:**

أ. **في الآية:**" قال رب إني مغلوب فانتصر" و الأصل رب إني مغلوب فانتصر لدينك. و حذف الجار و المجرور هنا اختصار للكلام.[2]

ب.**في الآية:**" جزاء لمن كان كفر" و أصلها جزاء **من الله** لمن كان كفر، و حذف هنا توسعا في الكلام.[3]

ج. و كذلك في قوله:" و لقد تركناها آية" و أصلها و لقد تركناها آية **للكافرين** و أيضا في قوله "فهل من مذكر" و أصلها فهل **منهم** من مذكر.

و كذلك قوله:" فكيف كان عذابي و نذر" و أصلها فكيف كان عذابي و نذر **للمكذبين** و يليها قوله:" و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر" و أصلها فهل من مذكر **منهم**.

* **حذف الصفة:**

[1] - أنظر: المفصل في صنعه الإعراب: ص 134.

[2] - جمال الدين أبو محمد بن هشام الأنصار، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر- بيروت، المحقق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط 6، 1985، ص 39.

[3] - المرجع نفسه، 139.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أ. **في الآية:**" فنادوا صاحبهم" و أصلها فنادوا صاحبهم أشقى **القوم**، فإن كل كتب التفاسير تقريبا تجمع على أنه كان أشقى القوم و حذف الصفة هنا لأنه هناك ما دل على الموصوف بقوله:" صاحبهم" و القاعدة تقول عند ذكر الموصوف تحذف الصفة.[1]

ب.**في الآية:**" أم يقولون نحن جميع منتصر" و أصلها نحن جميع **كثير** منتصر.

ج. **في الآية:**" إن كل شيء خلقناه بقدر" و أصلها إنا كل شيء خلقناه بقدر **معين**.

د. **في الآية:**" ولقد أهلكنا أشياعهم" و أصلها و لقد أهلكنا أشياعهم **في الكفر**.

و العلة في ذلك ذكر الموصوف

* **حذف الموصوف:**

أ. **في الآية:**" و قالوا مجنون و أزدجر" و أصله، و قالوا **نوح** مجنون و أزدجر و لأن الصفة مذكورة فقد حذف الموصوف.[2]

ب.في الآية:" و حملناه على ذات ألواح و دسر" و أصلها و حملناه على **سفينة** ذات ألواح و دسر.

ج. في الآية:" سيعلمون غدا من الكذاب الأشر" و أصله سيعلمون غدا من **هو** الكذاب الأشر.

د. في الآية:" فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر" و أصله فنادوا صاحبهم **قدار بن يوسف**.

[1] – أنظر: صلاح الدين بن عبد الله العلائي الدمشقي الشافعي، الفصول المفيدة في الواو المزيد، دار النشر عمان، المحقق حسن موسى الشاعر، ط 1990، ص 152.

[2] – أنظر: المفصل في صنعه الإعراب، ص 152.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ه. **في الآية:**" فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر" فحذف الموصوف و هو **الله** اكتفاء بصفتين من صفاته لأنهما دالتين على الموصوف فلا ينبغي لأي بشر أن يتصف بهما (العزة، القدر). و نجد الموصوف أيضا في قوله تعالى:" و كل صغير و كبير مستطر" و أصله و كل عمل صغير و كبير مستطر فحذف الموصوف في المرة الأولى لأن المعنى واضح، و القصد بين و حذف في المرة الثانية(و عمل كبير) فقد أبى النحويون إضافة الشيء إلى نفسه أو أخذ المعلقين على عين واحدة.[1]

* **حذف المفعول فيه:**

أ- **في الآية:**" خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث" و أصلها خشعا أبصارهم وقت خروجهم من الأجداث كأنهم حينئذ جراد منتشر، و قد حذف المفعول فيه لأنه متعلق بفعل يخرجون... و أما حينئذ. فإن حين: ظرف زمان منصوب بالفتحة بالفعل (يخرجون) و هو مضاف (إذ) ظرف زمان مبني على السكون المقدرة لاشتغال المحل بالتنوين و التنوين في (إذ) هو تنوين عرض ناب عن جملة محذوفة و التقدير يخرجون من الأجداث كأنهم وقت خروجهم جراد منتشر فإنها من (حين) الظرفية و (ما) الحرفية الزائدة و تتضمن معنى الشرط غير الجازم.[2]

ب- **قوله تعالى:**" يقول الكافرون هذا يوم عسر" و أصله يقول الكافرون حينئذ هذا يوم عسر، و هي على منوال الآية السابقة.

---

[1] - المرجع السابق، ص 134.

[2] -أنظر: أميل بديع يعقوب،معجم الإعراب و الإملاء، مطبعة الرهان الرياضي الجزائر، ص199.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ج- **و في الآية:**" أم يقولون نحن جميع منتصر: و أصلها نحن في **غزوة بدر** جميع منتصر و حـــذف هنا للاختصار فقد ذكرها الله تعالى في سور أخرى كالأنفال و سنأتي على ذكرها.

* **حذف الشرط:**

أ. **في الآية:**" إنا إذا لفي ضلال و سعر" و أصلها إنا إذا **اتبعناه** لفي ضلال و سعر.

ب. في الآية:" بل الساعة موعدهم و الساعة أدهى و أمر" و أصلها بل **عند قيام الساعة** موعده **و إذا قامت** الساعة أدهى و أمر، و حذف الشرط هنا للاختصـــار و لعلـــم المخاطب به.

* **حذف جواب الشرط:**

أ. **في الآية:**" إنا لفي ضلال و سعر" و أصلها إنا إذ اتبعناه **لأصبحنا** في ضلال و سعر و علة الحذف هنا وجود دليل على ذلك في الآية" أبشر منا واحد نتبعه"[1]

ب. **في الآية:**" و الساعة أدهى و أمر" و أصلها و إذا قامت الساعة **لكان** أدهى و أمر، و حذف جواب الشرط لسببين.[2]

1) – لأن جواب الشرط معلوما

2) – كون فعل الشر ماضيا كما هو موضح في المثال (أ).

* **حذف الحال:**

[1] – أنظر: شذور الذهب، ص 632.

[2] – المرجع نفسه، ص 441.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و لا نكاد نجد حذفه إلا في آية واحدة في قوله:" سيهزم الجمع و يولون الدبر" و أصلها سيهزم الجمع و يولون الدبر **منهزمين** و سبب حذفها هنا استغناء عنها لوجود معناها في بداية الآية.

كما نلاحظ أن هناك كلمات جاءت بألفاظ مختصرة نحو:[و لقد أنذرهم بطشنا] و الأصل فيها عقوبتنا الشديدة ففيها مبالغة لشدة العذاب و إيجاز في وصفه في الوقت نفسه و كذلك في قوله تعالى:" إلا آل لوط" فالمقصود بآل لوط عشيرته و أقربائه و قومه، و قوله:" أم لكم براءة في الزبر" استغناء عن الكتب السماوية، و كذلك قوله:" عند مليك مقتدر" فاستبدل (مالك) بمليك لأن اللفظة معناها المبالغة في الملك و سعته.[1]

و نذكر بأن هذا النوع يأتي على كثير من كلام البلغاء و يكاد كتاب الله يخلو منه لأسباب سنذكرها.

2] حذف الجملة:

و هو ما نجده كثيرا في القرآن و كذا الحديث الشريف و بعض أقوال السلف الصالح و قبل التطرق لإظهار النماذج من القرآن- سورة القمر- لا بأس من أن نوضح نموذج من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم و حين قال له المهاجرون:" رسول الله إن الأنصار قد فضلوا بأنهم آووا و نصروا و فعلوا و فعلوا، قال النبي عليه الصلاة و السلام. أتعرفون ذلك لهم؟ قالوا نعم: فإن ذاك، فليس في الحديث غير هذا يريد: إن ذاك شكر و مكافأة.[2]

[1] – تفسير الجلالين (سورة القمر)، ص 528.

[2] – أنظر البيان و التبيين: (278/2).

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فاضطر النجاة إلى تقدير المحذوف بـــــــــــــ" الشكر و مكافأة"

و أما النماذج الموجودة في سورة القمر فهي:

*في قوله تعالى:" و كل أمر مستقر" و أصله و كل إلى خير أو شر، و علة الحذف هنا الرغبـــة في الاختصار و لأن ذكر الجملة كلها ضر من التكليف و لا يحذف الكلام إلا إذا دل عليه دليل.[1]

*كذلك نجده في قوله تعالى:" و لقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر" و أصلها و لقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر **لهم عن الكفر**.

*و أيضا في قوله تعالى:" فدعا ربه" و أصلها فدعا ربه قال رب إني مغلوب فانتصر كمـــا وضـــح ذلك الله في سورة نوح" قال نوح رب إنهم عصوني"[2]

*و قوله تعالى:" خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر" و أصـــلها خشـــعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر **لا يدرون أين يذهبون**.

و الجملة حال من فاعل" يخرجون" لأن الجراد عند انتشاره في الهواء ليس له وجهة معينة.

*و قوله تعالى:" حكمة بالغة فما تغن النذر" و أصلها فما تغني النذر **عن قوم لا يؤمنون**، و هـــي الجملة المحذوفة كما في موضع آخر " و ما تغني الآيات و النذر عن قوم لا يؤمنون"

[1] – أنظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، دار النشر عالم الكتب، بيروت، المحقق، محمد علي النجار، جزء 2، ص 360.
[2] – سورة نوح: 21.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

*و بعدها قوله تعالى:" فالتقى الماء على أمر قد قدر" و الأصل فالتقى الماء على أمر قد قدر بمشيئة الله و ذلك للعلم بها فكل ذلك كان **بمشيئة الله** تعالى استجابة منه لدعوة نبيه نوح.

و الأمر نفسه في الآية:" سيعلمون غدا من الكذاب الأشر" و أصلها سيعلمون غدا **عند قيام القيامة** من الكذاب الأشر و ذلك لأن في الجملة دليل يعود عليها و هو " غدا" و غدا هنا يقصد بها يوم القيامة.

و ننتقل إلى قوله تعالى:" إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة " و الأصل: إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة صاح بها جبريل، و حذفت الجملة لأنها وقعت موضع الحال و هذه حالة من حالات حذف الجملة.[1]

و أيضا في قوله تعالى:" و لقد راوده عن ضيفه" و أصلها و لقد راوده **عن تسليم ضيفه ليفجروا بهم**- و حذفت لبيان المقصود و لأن قصة لوط و قومه مذكورة كثيرا في القرآن بالتفصيل مثال ذلك قوله تعالى:" أتأتون الذكران من العالمين و تذرون ما خلق لكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون"[2]

و ورد حذف الجملة أيضا في قوله تعالى:" أكفاركم خير" و أصلها أكفاركم خير يا أهل مكة أم لكم براءة في الزبر.

[1] – أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكري، التبيان في إعراب القرآن، دار إحياء الكتب العربية، اللمحقق علي محمد البجاوي، دار الملايين، اجزء1، ص 130.

[2] – سورة الشعراء: 166.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

و علة الحذف لأنها جاءت بعد حروف النداء و حذف معها المنادى.[1]

و كذلك في الآية:" و ما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر" و أصلها و ما أمرنا لشيء نريـــده إلا واحدة... فحذف هذا الكلام لدلالة الباقي عليه.

تماما كما في قوله:" و لقد أهلكنا أشياعكم" و الأصل فيها: و لقد أهلكنا أشياعكم **كفار الأمم السابقة**، و الكلام السابق دال على ذلك لذلك استغنى عنه هنا.

3] حذف الجمل:

و أكثر ما يرد في كلام رب العزة، فهناك تتجلى مراتب الإعجاز و يظهر مقدار التفاوت في صنعة الكلام و هو على وجهين.[2]

1. ألا يقام شيء مقام المحذوف

2. أن يقام مقامه ما يدل عليه

و هو في السورة كما يلي:

[1] – معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 851.

[2] أنظر أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، دار الكتب العلمة- بيروت، لبنان، ط 3، 1993، ص 187.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

*في قوله تعالى:" اقتربت الساعة و انشق القمر" و تليها" و إن يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر" فهناك جمل كثيرة محذوفة تتمثل في حادثة انشقاق القمر و الحديث الذي وقع فيه محمد صلى الله عليه وسلم و كفار مكة، و طلب الرسول الكريم من الله عز وجل أن يشق لهم القمر كدليل على صدق رسالته، ثم قولهم، سحرنا محمد، و سحر أعيننا[1]

*و في الآية الكريمة:" حكمة بالغة فما تغن النذر" فبينها و بين الآية التي تليها جمل محذوفة فبعد أن بعث الله النذر إليهم سواء من مرسلين أو تهديد أو وعيد و تكذيب هؤلاء لذلك و الإصرار على العناد. يسلي الله نبيه صلى الله عليه وسلم:" فتول عنهم" فهذه هي فائدة ما قبله و تقربه الكلام.[2]

*و كذلك قوله تعالى:" يوم يدع الداع إلى شيء نكر" فقد حذفت جمل كثيرة فدعوة الداع هنا هي النفخة الأولى و بينها و بين خروجهم من الأجداث أمور كثيرة حذفت هنا لأن الله قد بينها ف سورة الزمر بقوله:" و نفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون"[3]

*أما في قصة نوح فعند دعاء نوح عليه السلام ربه" أني مغلوب فانتصر" قد أوحى الله إليه صنع السفينة و عند صنعه إياها تلقى من قومه شدة السخرية و الإيذاء حتى زوجته و ابنه ثم حمل أهله و من آمن معه ومن كل الحيوانات زوجين اثنين و حن فوران التنور و تهاطل الماء الكثير- الذي كما قال المفسرون تواصل هطوله أربعين يوما بلا انقطاع- و تفجرت عيون الأرض بالماء و قضى الله

[1] - كما وضحناه في أسباب النزول.

[2] - تفسر الجلالين (سورة القمر)، ص 528.

[3] - سورة الزمر: 68.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أمره بهلاكهم غرقا و أروع إيجاز نجده قد مثل طوفان نوح بأوجز العبارات و أروعها ما نجده في سورة هود في قوله تعالى:" و قيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي و غيض الماء و قضي الأمر و استوت على الجودي و قل بعدا للقوم الظالمين"[1]

كانت سورة هود قد سلكت سبيل الإطناب فيما فصلت من إجمال و صورت من مواقف، فإن سورة القمر توجز السطور الأربعين فقد تحدثت عن قصة نوح بما يبلغ أربعين سطرا من سطور المصحف الشريف إلى إيجاز لا يتعدى خمسة أسطر، فهو إيجاز يحتفظ بطابعة البليغ في دقة العرض و وضوح التصوير.[2]

و كذلك قوله تعالى في قصة نبيه هود:" كذبت عاد بالنذر" فقد حذفت جمل توضح كيف كذب قومه به و الجدال الذي دار بينهم في الدعوة إلى الله و ذلك موضح في سورة الشعراء إذ يقول تعالى:" كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون، إني لكم رسول أمين" إلى غاية قوله:" إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا سواءا علينا أو عظت أم لم تكن من الواعظين إن هذا إلا خلق الأولين، و ما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين"[3]

و أما قصة ثمود في قوله تعالى:" سيعلمون غدا من الكذاب الشر" بنها و بين الآية التالية:"إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم و اصطبر" فقد طلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة كمعجزة له

[1] – عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، بيروت– لبنان، عام 1979، ط 13، ص 38.
[2] – أنظر: البيان القرآني، ص 85–86.
[3] – سورة الشعراء: 139.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ليصدقوه فطلب من الله ذلك، فأخرج لهم الناقة كما طلبوا فكفروا و كذبوا ثم عد ذلك عقروها و قبل وقوع العذاب بقوله تعالى:" إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر" و دليل الحذف قوله تعالى:" في سورة هود:" فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا و الذين آمنوا معه رحمة منا و من خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز"[1] ثم بدأ بتصوير العذاب الواقع بهم و الأمر نفسه موجود في قصة لوط عليه السلام فقد ذكر الله عز و جل العذاب قبل تصوير التكذيب لشدة فضاعة الفاحشة و شدة الجرم الواقعين فيه، و إنذار لوط لهم عن الكف عن هذه الأعمال كما في قوله تعالى:" كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله و أطيعون، و ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين و تذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون"[2] و كذلك قوله:" و لقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم" و في قوله:" و لوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل و تأتون في ناديكم المنكر، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين، قال رب انصرني على القوم المفسدين و لما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين"[3] فهذا كله كلام محذوف في سورة القمر، و تفسر قوله تعالى:" فطمسنا أعينهم محذوف و لكن تفسيره جاء على

[1] – سورة هود: 66.

[2] – سورة هود: ص 66.

[3] – سورة العنكوت:31.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ألسنة المفسرين.[1] و كذلك قوله تعالى:" و لقد جاء آل فرعون النذر" فلم ذكر الله تعالى قصة فرعون و تكذيبه و استكباره في الأرض و من أرسل إليه و كيف أرسله و ماذا جرى بينهما من كلام و لكنه ذكر النتيجة و كانت الكفر بالله و بما جاء به رسولهم و قد ذكرت الآية قصة موسى- في سور كثيرة من القرآن الكريم و نأخذ مثلا من سورة الأعراف إذ قال تعالى:" و قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جاءكم ببينة من ربكم فأرسل مع بني إسرائيل"[2] و كذلك فغنه يذكر آيات موسى التسع و هي: العصا، اليد، السنوات، الطمسة، الطوفان، الجراد، القمل و الضفادع و الدم.[3]

و اختصر تعالى الذين أرسلهم بالنذر فقد جاءهم و بنوه إلى أن جاءهم موسى في قوله تعالى:" و لقد جاءكم يوسف من بل بالبينات فمازلتم مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب"[4] و كذلك في فقوله:" أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة في الزبر؟ فبعد أن صور الله تعالى هلاك السابقين بسبب كفرهم و إيذائهم لرسولهم خاتمها بهلاك فرعون ثم وجه خطابه لأهل مكة بقوله هذا. ثم قال تعالى:" أم يقولون نحن جميع منتصر" فهناك حذف للجمل تؤكده كتب التفاسير، قال مقاتل.[5]: ضرب أبو جهل فرسه يوم بدر فتقدم من الصف و قال نحن ننتصر اليوم على محمد و أصحابه و ذلك موضح في سورة الزخرف ف قوله تعالى:" أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين و كم أرسلنا من

[1] – كما وضحت في محتويات السورة (قصة لوط).
[2] – جامع الأحكام القرآن (القرطبي)، جزء 7، ص 241.
[3] – سورة غافر: 34.
[4] – سورة غافر: 34.
[5] – المرجع السابق، تفسير سورة القمر، جزء 17، ص 133.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

نبي في الأولين و ما يأتيهم من بي إلا كانوا به يستهزؤون فأهلكنا أشد منهم بطشا و مضى مثـــل الأولين"[1]

و في قوله تعالى:" سيهزم الجمع و يولون الدبر" إن الحادثة واقعة في غزوة ببدر الكـــبرى و هـــذا يكشف لنا عن معجزة القرآن لأنه يخبر عن الأمور الغيبية التي لم يحن وقت وقوعها و معنى الآيـــة سيتفرق جمعهم و يغلبون، روى البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له في بدر:"أنشدك عهدك ووعدك،اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبدا" فاخذ أبو بكر رضي الله بيده،وقال:حسبك يا رسول الله ألححت على ربك، فخرج وهو يثبت في الـــدرع وهو يقول:"سيهزم الجمع ويولون الدبر،بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر"[2] وروى ابن أبي الحاتم، عن عكرمة قال لما نزلت:سيهزم الجمع الدبر" قال عمـــر: أي جمـــع ســـيهزم؟أبي جمـــع يغلب؟قال عمر:فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام يثب في الدرع وهـــو يقول:"سيهزم الجمع ويولون الدبر.فعرفت تأويلها يومئذ.[3] فالآية لم تلحق بتوضـــيح و لا كـــرة تفسير و لكن فهم تفسرها و تأويلها يوم وقوعها و الحادثة مذكورة في كتب السيرة كلها. و ربما سبب الحذف هنا هو تأجيل خبر النصر إلى ميعاده و رغم ما لحق الكفار من تنكيل و عذاب يوم بدر فإن الله يتوعدهم بأشد من ذلك يوم القيامة قال ابن عباس كان بين نزول الآية و بـــين بـــدر سبع سنين، ثم قال تعالى:" إنا كل شيء خلقناه بقدر" فجاءت هذه الآية كرد للذين لا يؤمنـــون بالقدر وخاصة مشركوا قريش، فهناك جمل قد حذفت قال أبو هريرة (في صحيح مسلم) جـــاء

[1] – الزخرف:6.

[2] –أنظر:،أبي محمد عبدالملك بن هشام،السيرة النبوية تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،دار الجيل،بيروت، مجلد 2،ط،199ص174.

[3] –أخرجه ابن أبي حاتم جامع لاحكام التفسير(القرطبي.)ص133-134،جزء17

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

مشركوا مكة خاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر و لما أنزل الله هذه الآية قـــالوا:" يا محمد يكتب علينا الذنب و يعذبنا؟ " فقال:" أنتم خصماء الله يوم القيامة"[1] و نجد ذلك في وله تعالى:" و لقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر" و وجد الحذف هنا لأنها فصلت في السورة بذكر كل قوم و ما حل بهم من العذاب و بعد أن ذكر الله تعالى حال الكفار يوم القيامة من العـــذاب بقوله:" إن المجرمين في ضلال ... و بعدها في الآية:" و كل صغير و كبير مســـتطر" فبعـــد كتابة الأعمال إلى قيام الساعة ثم المرور بمراحل يوم القيامة و الفصل بين الأشقياء و الســـعداء، و بعدها يكون في جنات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. و سبب حذف هذه الجمل لحاجة في أسلوب القرآن فقد فصل الله فيها القول في سور قرآنية أخرى و أقر بعض العلماء بأن إطـــلاق المجموع مرادا به بعضه و هذا أسلوب عبي مشهور و هو كير في كلام العرب و أكثر في القـــرآن الكريم.[2]

[1] – المرجع السابق، ص 135-136.

[2] – تفسير أضواء البيان للشنقيطي، مكتبة روح الإسلام الإسلامية، الإصدار الأول 1423 هـــ، www.Islam Sprit.com (قرص إلكتروني)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

خاتمة

لقد نشأت الدراسة اللغوية تحت راية القرآن، وترك لنا سلفنا من التراث في الدراسات اللغوية ما يحتاج بعثه إلى جهود كبيرة من البحث والدراسة.

و لكن كثيرا من العرب و المسلمين باتوا يضنون أن قضية الإعجاز القرآن قد انتهت لأن زمن المعجزات قد ولى- غير أن الإعجاز القرآني قائم دائم لا ينتهي و لا يزول ما دامت الحياة و لكن كان تاريخ الأدب لهذا الإعجاز القرآني من خير الشاهدين. ذلك أننا رجعنا إلى العصر الذي نزل فيه القرآن- و كان العرب فيه فرسان البلاغة و أمراء البيان- نجد كل فنونهم الأدبية محصورة في الشعر و في الخطب المنبرية و في سجع الكهان، ثم ما يجري على ألسنتهم من حكمة أو مثل و لكن القرآن يأتي مخالفا لهذا كله، فلا هو موزون مقفى كالشعر، ولا هو مرصع مسجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقر، و لا هو مرسل يطرد أسلوبه دون تقطع أو تسجيع، فلذلك جاء كتاب الله في آياته المفصلة المتناسقة مخالفا كل المخالفة لتلك الفنون الأدبية من حيث الشكل كما جاء مخالفا لها تمام المخالفة من حيث الهدف و المضمون.

وللقرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر وهو الأسلوب الذي له نمط فريد في البلاغة والروعة وإشراق البيان فهو جد مخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها، مما تضمنه من أنواع البلاغة كالاستعارة والمجاز وغيرها وكذلك أنواع البديع الكثرة فكل ذلك يخرج

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الكلام مخرج التأليف وبناء القول على هذه الفنون نفسها. لذلك فإن القرآن كـــان علـــم البلاغة عند العرب ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم.

وانقسمت البلاغة إلى مرتبة عليا ومرتبة سفلى ومرتبة العجز وهي التي تخص كـــلام الله عز وجل الذي عجز كل من في الكون على الإتيان بمثله أو حتى بأقصر سورة من مثله. ثم تليه في الرتبة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أوتي من جوامع الكلم ما حارت في أمره جهابذة الفصاحة وأساطين البلاغة. ثم كلام البلغاء من العرب الجاهلين والإسلاميين.

وعلى هذا فإن الإيجاز فن من فنون البلاغة ونجده في القرآن بكثرة بل إن القرآن يعج به، فله الأفضلية على باقي الفنون البلاغية الأخرى لما له من وقع في اختصارات الألفاظ أكثر من إطالتها.

لقد أجمع العلماء على تعريفه بـــأنه الاختصار والاقتصاد في الحصيلة اللغويـــة، ونجـــد كلام العرب قد ملء به وكذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكننا لا نجد له ذكر صريح في القرآن أو السنة ولكننا نستنتج ذلك من خلال الإشارات إليـــه في آيـــات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد قسمه العلماء إلى قسمين:

1- إيجاز قصر: وهو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة من غير حذف.

2- إيجاز حذف: هو تضمين الألفاظ القليلة معاني كثيرة بحذف جزء جملة أو جملة أو جمل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- **ففي الفصل الأول**: قمنا بتعريف الإيجاز تعريفا لغويا وبلاغيا لمجموعة من علماء البلاغة أمثال ابن قتيبة، الجاحظ... وخلاصة قولهم أن الإيجاز ليس فقط قلة اللفظ، بل لا بد من أن يكون المعنى وافيا كاملا و هذا هو العنصر الأهم و بعدها تعرضنا لتقسيم الإيجاز إلى حذف و قصر فاستنتجنا أن الأفضلية لإيجاز القصر لارتباطه بكتاب الله عز وجل فلو أن بشرا قد حذف من كلامه جملة أو جملا فإنه حتما سيخل بالمعنى و الأسلوب و كذلك فإنه ليس بقدرة البشر المجيء بقول جامع يتضمن معان عدة فهذه صفة لا تنبغي إلا الله عز وجل.

وأما إيجاز الحذف فأقل درجة لارتباطه كلام الناس وله أدلة هي:

1. دلالة العقل: مثل قول جابر (ناد الجفنة) والجفنة لا تنادى وإنما ينادى صاحبها.
2. دلالة الشرع: قد يدل العقل على الحذف ولكن الشرع هو الذي يعين المحذوف.
3. دلالة العرف: قد يدل العقل على أصل الحذف ولكن العرف هو الذي يعين المحذوف.
4. دلالة العادة: قد يكون هناك محذوف لم دل عليه العقل وإنما إشارة إليه العادة.
5. دلالة الصناعة النحوية: كما في قوله تعالى:" تالله تفتأ تذكر يوسف" فإن النحويين يقدرون في مثل هذا (لا) أي تالله لا تفتأ تذكر يوسف.

وكل هذه الأدلة قد وضحت من قبل وقمنا بالتمثيل لكل قسم كضرب من التوضيح.

- **أما في الفصل الثاني**: فهو تطبيقي تناولنا فيه سورة القمر كنموذج لتوافقها مع الإيجاز فالتطبيق بالحذف لم يكن-رغم اتساعه-كالقدر الذي بلغه القصر من إطناب و لم يكن بوسعنا ذلك لما للموضوع من سعة وتشعب.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

فقد ذكر الله عز وجل قصة نوح، عاد، ثمود، فرعون، وكذلك مآل السعداء والأشقياء.

فقط في ذكر الجنة والنار حديث طويل جدا وغير محدود ناهيك عن ذكر قصص الأمم الغابرة، ففي الفصل هذا نحتاج كثيرا وبشدة للاطلاع على كتاب الله فهو خير مفصل لما أجمع في هذه السورة وكذلك إلى الكتب الخاصة بقصص الأنبياء و السيرة النبوية لأن الموضوع العام للسورة تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لما يلاقه من آذى من كفار و الذي انتصر الله له في غزوة بدر الكبرى هناك قضية مهمة يجدر الإشارة إليها فقد يسأل سائل بما أن سورة القمر مثلا رائعا للإيجاز فكيف يتردد التكرار في السورة "و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذّكر" و نحن نرد على ذلك بأننا نرى الإيجاز إيجاز موضوع لا إيجاز كلمات و جمل فإذا أوجزت السورة معان كثيرة تتوالى متعاقبة مجملة فهي مثال للإيجاز مهما كرِّرت عقب كل معنى عبارة متحدة لأن التكرار هنا أسلوب نفسي يدعو إلى تقرير ما أجمل قبلها من الحديث ومادام هذا التكرار لا يستطيع أن يفصل المجمل بحال، فالأسلوب إذا أسلوب إيجاز و لن يزيد التكرار المؤكد على أن يكون ضرب من التثبيت.

فبهذه العبارات الوجيزة جدا تحدثت السورة عما أصاب مكذبي الأنباء من عواقب وخيمة عجلت بنهايتهم لتكون إنذار لمشتركي مكة بسلوكهم صنيعة سابقيهم وتحقيق لهذا الإنذار قامت السورة بعرض سريع لمواقف قوم نوح، عاد، ثمود، لوط، وقوم فرعون.

وما فوجئوا به من دمار عاجل محقق، ومن خلال هذا الفصل التطبيقي تأكدنا أن سبب الحذف مرده وجود الإطالة والتفصيل في مواضع أخرى (الكتاب والسنة) وسبب سرد القرآن للقصص ليس الإخبار فقط أو المطالعة بل للامتثال والاتعاظ. لقوله تعالى:" لقد

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

كان ف قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون".[1]

وخلاصة القول إن المعيار الذي يعرف به الإيجاز من غير وتميز به البلاغة من النحو بصفة عامة هو معيار يضم نوعين من الاعتبارات:

1- اعتبارات لسانية تعتمد على معطيات علمية، صوتية، دلالية. يمكن قياسها وضبط حدودها.

2- اعتبارات خارجة عن اللسان وتتمثل في الظروف المحيطة بالكلام، التي تتغير بتغير الغايات التي سيقت من أجلها.

وأخيرا فإن الجهد متواضع والعمل هذا البسيط وكما قال الماوردي في أدب الدنيا والدين (المتعمق **في العلم كالسابح في البحر، ليس يرى أرضا، ولا يعرف طولا ولا عرضا، ولو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته، لكنا قد بدأنا العلم بالتنقيصة ولكننا نطلبه لننقص في كل يوم من الجهل، ونزداد كل يوم من العلم.**)

وختاما نعتذر عن كل خطأ أو تقصير وأرجو من الله أن ينفع به من كان بحاجته إليه يوم ما.

﴿وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين﴾

[1]- سورة يوسف، 111.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم

1- أبو بكر عبد القاهر بن محمد الجرجاني،**دلائل الإعجاز في علم المعـــاني**، دار الكتـــب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1988.

2- أحمد آمين، **ظهر الإسلام**، الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد حسن وأولاده، الجزء 2، الطبعة 4، بدون سنة.

3- أحمد الخوص، **قصة الإعراب**، دار الهدى، عينمليلة، الجزائر، ال جزء2، طبعة جديدة منقحة مزيدة، بدون سنة.

4- أنظر أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمة- ببيروت، لبنان، الطبعة 3، 1993.

5- الأشعري،**مقالات الإسلاميين**، تحقيق: محمد محي الدين عد الحميد، مكتبـــة النهضـــة المصرية، جزء1. دون سنة.

6- أميل بديع يعقوب،**معجم الإعراب والإملاء**، مطبعة الرهان الرياضي الجزائر، بـــدون سنة.

7- أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكيري، **التبيان في إعـــراب القـــرآن**، دار إحياء الكتب العربية، المحق علي محمد البجاوي، دار الملايين، الجزء1، بدون سنة.

8- أبو جعفر أحمد الطحاوي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق وتخريج الأحاديث أبو عبد الله ابن العدوي، دار ابن حزم ببيروت، لبنان، الطبعة 2، 2003.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

9- أبو الحسنعلي بن عيسى الرماني، **النكت في الإعجاز القرآني**، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، دون سنة.

10- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخاري)**، دار الهدى للطباعة والنشر بالجزائر، 1992.

11- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان المجلد 9، جـ17، بدون سنة.

12- أبوعثمان عمر بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الجزء3، دون سنة.

13- أبو الفتح عثمان ابن جني،**الخصائص**،تحقيق: محمد علي النجار، دار النشر عالم الكتب، بيروت،جزء 2، بدون سنة.

14- أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، دار المعرفة للطاعة والنشر، بيروت، لبنان، الجزء 2، دون سنة.

15- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **المفصل في صنعة الإعراب**، دار مكتبة الهلال- بيروت، الطبعة1، 1993

16- أبو الليث نصر ابن محمد السمرقندي،**تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**، تخريج الأحاديث: زهير شفيق كبي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، الطبعة 3، 2002.

17- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصار،**أوضحالمسالك على ألفية ابن مالك**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الجيل، الجزء 1، الطبعة5، 1979.

18- بو محمد عبد الملك ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، الجزء 3، المجلد الثاني، الطبعة 3، 1998.

19- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الجزء 5، بدون سنة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

20- بغدادي بلقاسم، **المعجزة القرآنية**، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، بدون سنة.

21- التهاونيالمولودي محمد أعلي بن علي، **موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية**، شركة خياط، بيروت، الجزء 4، بدون سنة.

22- جلال الدين السيوطي،**تفسير الجلالين**، التدقيق والمراجعة: مروان سوار، دار الجيل، بيروت، لبنان، دون سنة.

23- جلال الدين محمد ابن عبد الرحمان القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، 2000.

24- جمال الدين أبو محمد بن هشام الأنصاري، **معنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، دار الفكر، بيروت، المحقق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة 6، 1985.

25- خديجة السايح محمود، **مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين**، في مصر، تقديم: منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية، دون سنة.

26- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبديع والبيان)**، (مختصر تلخيص المفتاح)، تحقيق: رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة1، 2000.

27- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، المجلد الأول، الطبعة3، بدون سنة.

28- رابح دوب، **البلاغةعند المفسرين حتى نهاية القرن 14 هجري**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة2، 1999.

29- زبير دراقي وعبد اللطيف شريفي، **الإحاطة في علوم البلاغة**، جامعة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2004.

30- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، الطبعة2، 2000.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

31- شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى ببلاد الأفراح**، تخـــريج الأحاديث: محمد خالد العطار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة1، 2004.

32- صلاح الدين بن عبد الله العلائي الدمشقي، **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، تحقيـــق حسن موسى الشاعر، دار النشر عمان، الطبعة1، 1990.

33- صلاح الدين محمد عبد التواب، **النقد الأدبي/ دراسات نقدية و أدبية حول إعجـــاز القرآن**، الكتاب الأول، دار الكتاب الحديث، 2003.

34- عبد الرحمان بن أبي سعيد، **أسرار العربية**، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت لبنان، الطبعة1، 1995.

35- عبد الله بن عبد الله بن هشام، **شرح شذور الذهب**، تحقيق: عد الغني الدقر الشـــركة المتحدة للتوزيع، دمشق، الجزء1، الطبعة1، 1984.

36- عفيف عبد الفتاح طبارة، **روح الدين الإسلامي**، دار الملايـــين، بـــيروت، لبنـــان، الطبعة13، 1976.

37- عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، إشراف: خليل المـــيس، دار القلم بيروت، لبنان، بدون سنة.

38- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني (المعروف بابن الأثـــير الجـــزري)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**: تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد العاشر، بدون سنة.

39- محمد أحمد سعيد الأطرش، **شكر النعمة في القرآن و السنة الصحيحة**، دار الإيمـــان للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، بدون سنة.

40- محمد حسن الحمصي، **القرآن الكريم تفسير و بيان**، دار الرشيد، دمشق، بـــبيروت، بدون سنة.

41- محمد رجب البيومي، **البيان القرآني**، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة1، 2001.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

42- محمد عبد المطلب، **البلاغة و الأسلوبية**، مكتبة لبنان ناشرون، بدون سنة.

43- محمد سليمان ياقوت، **علم الجمال اللغوي (المعاني/ البيان/ البديع)**، دار المعرفة الجامعية، جامعة طنطا، مصر، 1995.

44- محمد الصغير بناني، **النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين**، ديوان المطوعات بن عكنون، الجزائر، ط: 1994.

45- محمد عبد الله دراز، **الشاطبي في الموافقات في أصول الشريعة**، دار المعرفة، بيروت، الجزء3، الطعة2، 1975.

46- محمد بن علي بن محمد الجرجاني، **الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة**، تحيق: عبد القادر حسين، جامعة الأزهر، القاهرة، طبعة جديدة و منقحة، 1997.

47- محمد نايل أحمد، **البلاغة بين عهدين في ضلال الذوق الأدبي وتحت سلطان العلم النظري**، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة.

48- مصطفى صادق الرافعي، **تاريخ آداب العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء2، الطبعة1، 2000.

49- مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن و البلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون سنة.

50- مصطفى الصاوي الحويني، **البلاغة العربية تأصيل و تجديد**، منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون سنة.

51- ناصيف اليازجي، **دليل الطالب إلى علوم البلاغة و العروض**، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة1، 1999.

52- فضل حسين عباس، **البلاغة فنونها و أفنانها**، كلية الشريعة الجامعية الأردنية، دار الفرقان للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الطبعة1، 1987، الطبعة7، 2000.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المواقع الإلكترونية:

*مكتبة روح الإسلام الإسلامية، الإصدار الأول، www.Islam Sprit.com1423هـ.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الفهرس

الموضوع: **الصفحة:**

مقدمة.....أ-ب-جـ

مدخل.....4

الفصل الأول: الجانب النظري

المبحث الأول: تعريف الإيجاز.....15

المطلب الأول: التعريف اللغوي.....15

المطلب الثاني: التعريف البلاغي.....18

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز.....29

المطلب الأول: إيجاز القصر.....29

المطلب الثاني: إيجاز الحذف.....33

- أدلة الحذف.....33
- حذف الكلمة.....35
- حذف الجملة.....38
- حذف الجمل.....38

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

المبحث الأول: توطئة لسورة القمر.....42

المطلب الأول: تعريف سورة القمر.....42

المطلب الثاني: أسباب نزول سورة القمر.....44

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المطلب الثالث: محتويات سورة القمر.....46

المبحث الثاني: التطبيق على سورة القمر.....51

المطلب الأول: إيجاز القصر.....51

المطلب الثاني: إيجاز الحذف.....67

حذف الكلمة.....67

حذف الجملة.....75

حذف الجمل.....78

خاتمة.....84

قائمة المصادر والمراجع.

الفـــــــــــهـــــــــرس.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)